جامعة دمشق

كلية الهندسة المعمارية

عمارة معاصرة في بيت عبد الله باشا العظم

دراسة أعدت لنيل شهادة البكالوريوس في الهندسة المعمارية

تقديم:

شيماء لوباني

يسر الجندي

١٩٩٩ ــ ٢٠٠٠

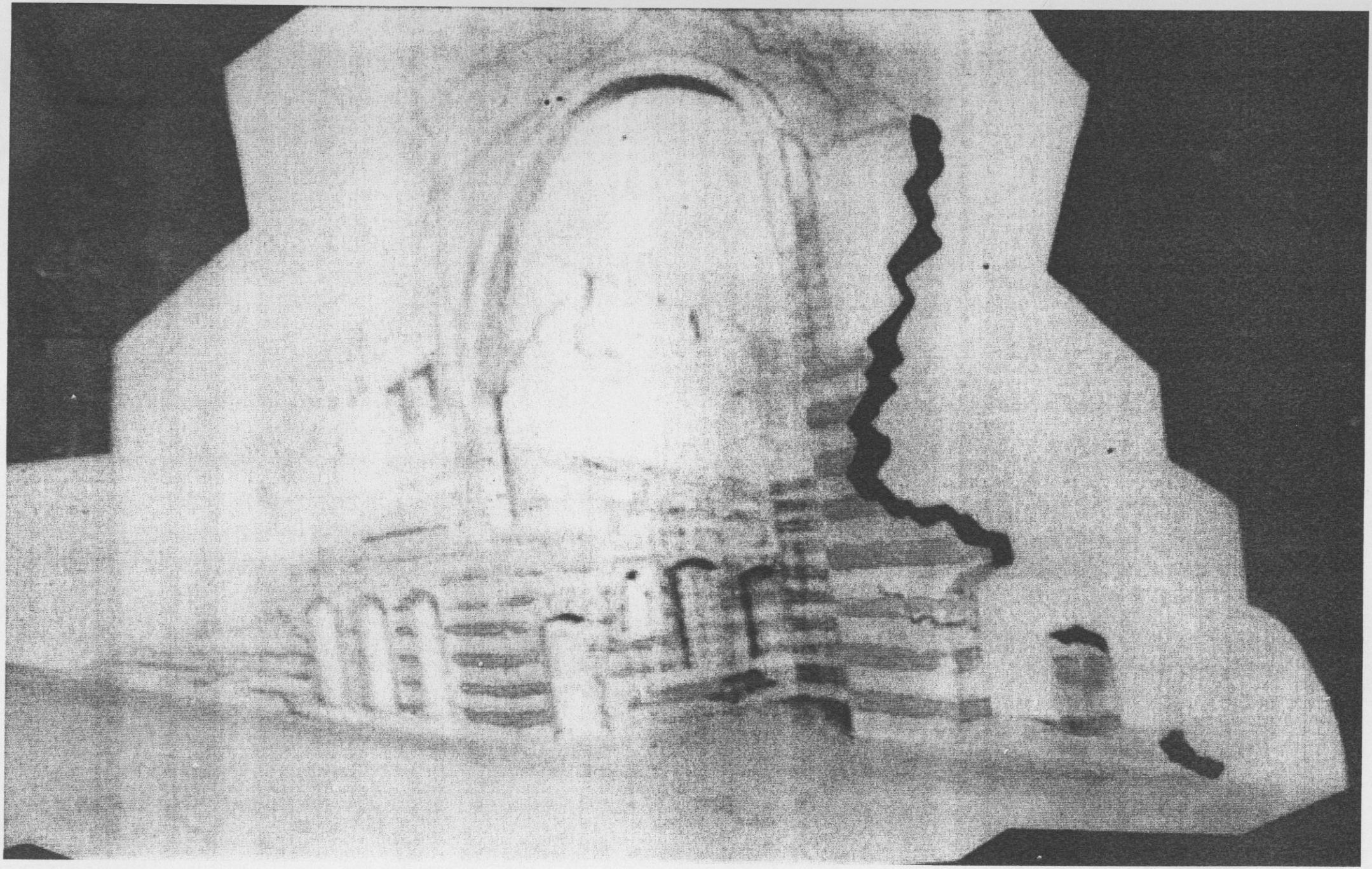

المقدمة:

آمن العرب بالجنة، لكنهم خلقوها على الأرض. والجنة كانت خضرةً وماء، ظلالاً وزهراً في الصحراء. بسيطة من طين الأرض، ورفيعة من الفن الدقيق. مدينة للمشاة، بيوتاً تسع السماء والحدائق والبحرات. وتشعر فيها بالفصول في الضوء وفي ألوان النباتات.

باعد المعمار العربي قدر ما يستطيع بين الإنسان وبين الحر والبرد. أبدع تقسيماً في البيت يناسب الطقس، فابتكر الغرف في الطابق العلوي، والقاعات في الطابق السفلي. والتبريد بالخضرة والبحرات. رفع السقف، ووجد مادة البناء العازلة، وجعل الجدران سميكة من قوالب الطين بين عوارض الخشب، ودهنها بالطينة المخلوطة بالتبن.

من التواضع، أو من خشية الغزاة، ترتفع الجدران حول البيت كيلا توحي بما فيه. لكن الجنة تنفتح عندما تطرق الباب، فينفتح على مكان واسع للحياة. على مساحة للمشي والحركة رغم الشمس الساطعة فوق البيت. تجلس في القسم المسقوف من أرض الدار ولو هطل شيء من المطر أو كانت في الفناء بعض الشمس، وتمشي في المساء في أرض الدار التي تتوسطها البركة. تنثر الزهر في الماء، أو ترمي بطيخة فيه لتتبرد. تفتح النافورة فتنطلق خيوط الماء. وإذا اشتد الحر أو أتاك الضيوف تدخل إلى القاعة وهناك أيضاً بركة الماء والنباتات، والنوافذ المرتفعة السقف تضيء الرسوم الملونة التي توشي الخشب في السقف والكتبيات والجدران فتظهرها.

ــ كان تداخل الضوء والظل في البيت العربي إشارة إلى حسٍ فني جمالي. والنباتات توزع النور فتبعد بمهارة، الباهرة منه بالظل، وتظهر النقوش والأطر في تدرج الضوء، موضوعاً للتأمل والتصوير. والبيت العربي يجسد الفن. الفن الذي ليس في معرض تسعى إليه في وقت محدد. بل حولك، تفتح العيون في الصباح عليه، الفن في الزجاج المعشق، يدخل الضوء من خلال ألوانه وأشكاله. تراه إذا استدرت، يملأ نظرك إذا استلقيت حتى تغفو على صوت الماء. وتجلس إليه في البركة من الرخام. تتنوع إليه زوايا الرؤيا من الطابق العلوي من الدرج والليوان والنوافذ. وغيرها.

ويتنوع تجليه عندما يكتنفه النبات ويتبدل عليه الضوء أو ينسكب عليه الماء.

حيثما يطل الإنسان، إطاره زينة، زخرفة في الخشب، نقش في الحجر. والفتون وسط حياة الإنسان في ملمسه، يرى من خلالها، يطل منها، تغني صورته وصورة ما يراه، ترافقها حركة الأغصان، وأصوات الطيور، إيقاع الخطوات، وشوشة الماء، وسكون رقيق، دون حدة النقطة بين الجملة والجملة.

جعلت تلك الفنون البيت الدمشقي المغلق متسعاً. خلقت الجنة على الأرض. وكانت بنـــت عمارة فيها الرشاقة والشمول تجمع الألوان والأصوات والعبق. وتخاطب أنواع الحس في الإنسـان، وتبعد عن الفن ما يبدد فيه من الجمود والعزلة في المتاحف. إذ تضعه في حياة الإنسان اليومية.

والصناع الذين أبدعوا هذه العمارة قد زالوا فأصبح لها فوق القيمة الجمالية، قيمة الأثر الـذي لا يتكرر.

فيجب أن نضع تلك البيوت الفريدة في الحياة الإنسانية اليومية ونحفظها بالتوظيف المعـــاصر ونكشف إمكانياتها التي تتجاوز القيمة العقارية للأرض التي تقوم عليها.

بتصرف عن دكتورة نادية خوست

ـــ البيوت الدمشقية

ـــ القرن ١٨ ـــ ١٩م.

وإذا مـــررت علـــى المنـــازل معرضـــاً عنها قضى لك حســـنها أن تقبـــلا
إن كنت لا تستطيع أن تتمثل الفـــردوس فانظرهـــا تكـــن متمثـــلا
وإذا عنـــان اللحـــظ أطلقـــه الفـــتى لم يلـــق إلى جنـــة أو جـــدولا

الشاعر الكناني

"عندما كانت تغيب الشمس ويلف الظلام الكون بنقابه الكثيف، ويحجب عن ناظريك كـل شيء. يخترق هذا الظلام بريق عيون الحوريات الجميلات، وإشعاع حليهن من المعـــادن الثمينـــة والحجارة الكريمة. وكانت المصابيح المتقدة هنا وهناك في المربعات والقاعات ترسل ضياءهـــا في الأرجاء لتدحر فلول الظلام وينسكب ضياؤها على وجوه تلك الحوريات وحليهن وعلى مرايـــا الجدران، فتتشتت أطيافاً لتزيد المكان روعة وسحراً".

بـــورتـــر

ســـقى الله أرض الغوطتـــين وأهلـــها فلي بجنـــوب الغوطتـــين شـــجون
وما ذقت طعـــم المـــاء إلا اســـتخفني إلى بـــردى والنـــيربين حنـــين

الشاعر ابن حمدان

بيت عبد الله باشا العظم تاريخياً:

ـ تعريف بصاحب الدار: ـ عبد الله العظم والي دمشق

تولى عبد الله بن محمد بن مصطفى العظم دمشق ثلاث مرات

أولاً: عام ١٢٠٥ هـ وحكم ٧ سنوات

ثانياً: عام ١٢١٤ هـ وبقي حتى عام ١٢١٧هـ.

ثالثاً: عام ١٢٢٠ هـ ودامت حتى عام ١٢٢٢ هـ.

ومن جميل آثاره المدرسة التي تنتسب إليه وبناها في دمشق قرب البزورية ١١٩٣ هـ ـ ١٧٧٩م.

أسرة آل العظم:

إن الأسر التي كانت في دمشق، بعضها من أصول عربية وبعضها من أصول غير عربية. وأبرزها أسرة آل العظم التي توزعت سلطتها بين حماة ودمشق. والمرجح أن هذه الأسرة تنحدر من أصل تركي، وتنتسب إلى جدها إبراهيم العظم، الذي عاش في معرة النعمان في القرن السابع عشر، ويزعم البعض أن أصلها من عشيرة تركية، اصطحبها معه مراد الرابع، حينما توجه لفتح بغداد، وكافأهم على شجاعتهم بوليتهم المناصب العليا، وظهر من بين أبنائها. عشرون وزيراً، تولوا المناصب في القطر الشامي والأناضول وبقية البلاد العثمانية.

ـ علماء دمشق وأعيانها في القرن ١٣هـ.

مطيع الحافظ ونزار أباظه ص ٢١١.

مدرسة عبد الله باشا العظم

لم تشاهد دمشق قيام مكتبات منفصلة عن الجوامع والمدارس والمنشآت الدينية الأخرى إلا القليل في بيوت بعض رجال الدين وغيرهم. وأهم هذه المكتبات مدرسة عبد الله باشا العظم التي أضيفت إليها كتب والده محمد باشا العظم.

واقف هذه المدرسة عبد الله ابن الوزير محمد باشا محافظ الشام وأمير الحج ابن مصطفى بيك العظم. أوقفها عن والده بالوكالة وكانت قبل ذلك قاعة غربيات من دار الواقف الوكيل مع مساكن تابعة لها من داخلها وخارجها، فهدهم تلك المساكن وبنى مكانها المدرسة المذكورة من

ماله، وجعل لها باباً خاصاً بها بقنطرة من حجر، وجعل الباب مصفحاً بالنحاس، ونقش عليه أبيات الشعر القائلة:

أحس بمدرسة زهت بلباسها ... وتفاخرت عزاً على أجناسها

قد شادها المولى الوزير محمد ... شمس المعارف من أجل ناسها

عبد الله وقفاً والقبول مؤرخ ... ناش على التقوى مجيد بناءها

وجعل لها شبابيك مطلة على الزقاق، وجعل من الأسفل حجرات وجامعاً وبنى فوقه حجرات بقبوة وجعل القصر الذي بين الطبقة الثانية والثالثة الراكب على الطريق خاصاً بالمدرس الذي يكون في المدرسة.

كما جعل تولية النظر على وقفه بنفسه مدة حياته، ثم عقبه ابنه من بعده. وسمح له بزيارة رحمه والسفر إلى الحج وإذا تزوج يخرجه المتولي ويسكن غيره.

منادمة الأطلال ومسامرة الخيال

للكاتب عبد القادر بدران

ذكر أن قصر عبد الله باشا كان معروفاً بجماله وكثرة غرفه وبحراته وقد بني المنزل قبل علم ١١٩٣هـ. "تاريخ بناء المدرسة"

تحولت دار عبد الله باشا إلى مدرسة سميت الكلية الوطنية قبل عام ١٩٣٥م.

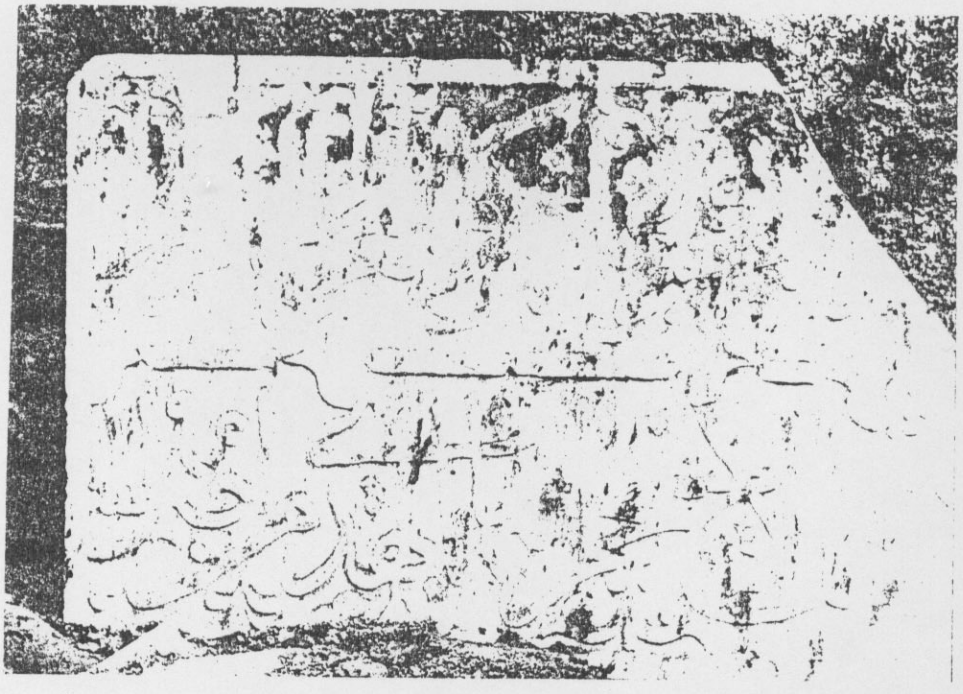

كتابة حجرية توضح تاريخ البناء موجودة في إحدى غرف قسم الحرملك

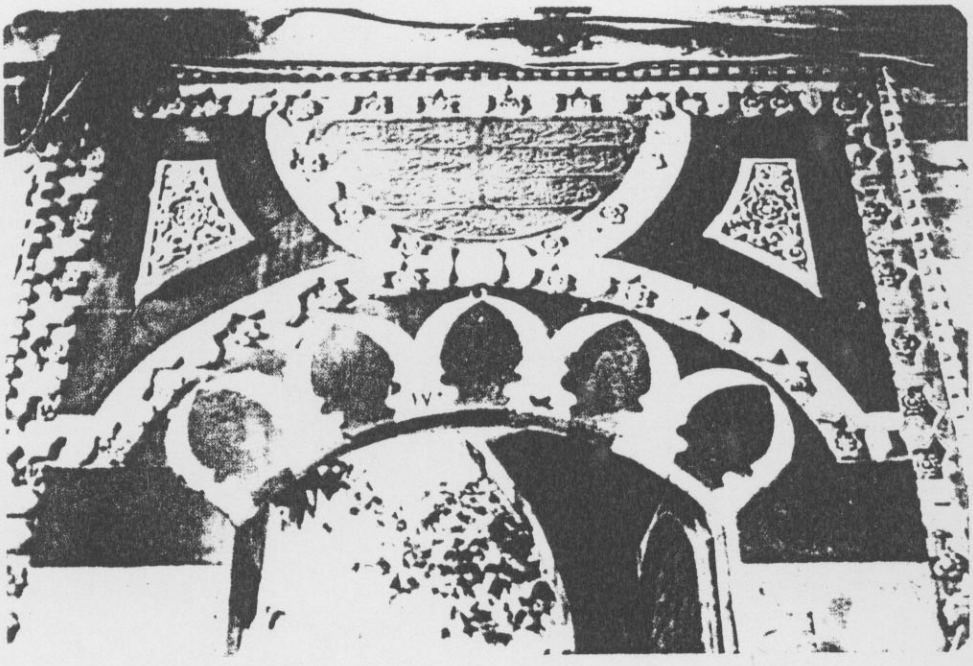

اللوحة الحجرية المؤرخة لبناء مدرسة عبد الله باشا العظم تعلو ساكف الباب

(بعدسة المؤلف عام ١٩٨٩ م)

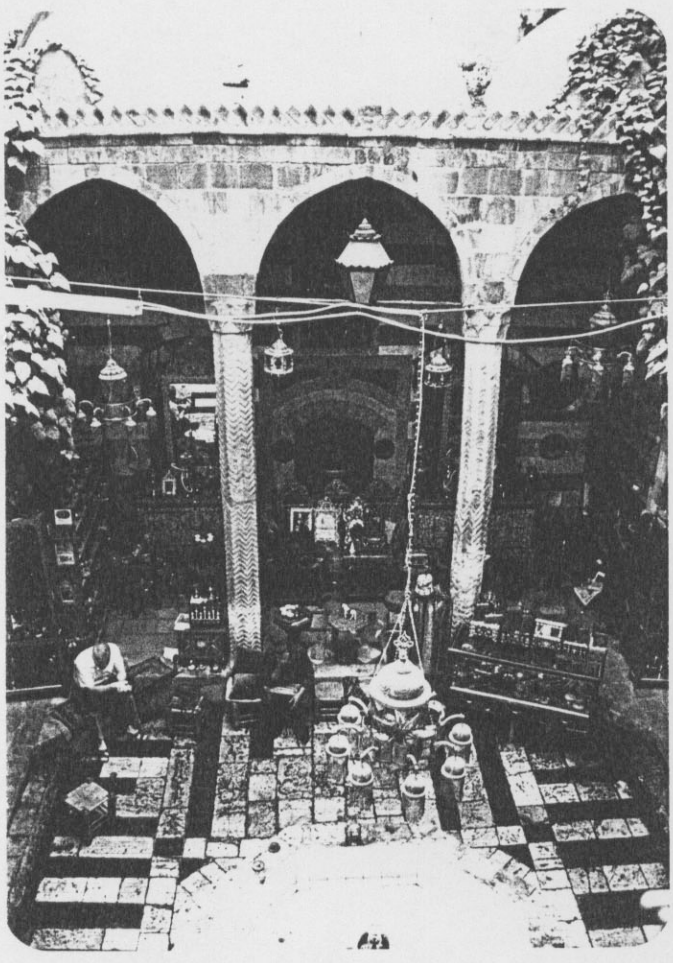

هندسة البيت الشامي:

لقد تباينت البيوت الدمشقية حجماً واتساعاً وغنىً وفقراً، فمنها ما بنيت جدرانها بالحجارة المقطوعة المزية أو الكلسية أو البازلتية السوداء، ومنها ما بني باللبن، ومنها ما بني بالتراب خاصة وهو المسمى بالدك، ومنها ما بني بالتراب والكلس وصنعته كالدك ويسمى ذلك الطابة، واستخدموا مداميك اللبن والدك. أما الأبواب والشبابيك والقمارى واليوكات والكتبيات والأقواس في داخل البيت استخدموا لها أسلوب العقد من الحجارة كما وأدخل بعض المهاجرين إلى دمشق نماذج من بناء أقاليمهم التي هاجروا منها كأبناء ريف حلب الذين كانوا يبنون سقوف بيوتهم من القباب على شاكلتها حتى أنهم سموا الحارة بحارة القبيبات نسبة إلى ذلك النموذج من البناء.

وروعي في هندسة السطح أن يكون مائلاً ميلاً خفيفاً نحو المزارب ليسهل عملية سيلان الماء بسرعة إلى الشارع أو ساحة الدار الداخلية فمصرف الماء المالح. ويذكر راسل أن المواد التي استخدمت في أسطحة بيوت حلب كانت آنئذ مشابهة لما استخدم في دمشق فهي خليط من الجبصين والملاط والقطران والقصرمل، أما طلاء الجدران من الداخل كان من خليط القصرمل والكلس وسقط قشر القنب. ومن الخارج من الطين الناعم المخلوط بالتبن للحماية.

ولقد رصفت أرضية البيوت بطرق مختلفة، فبعضها وهو القليل، رصف بالرخام وبعضها الآخر بالحجارة المزية أو البازلت. وفوقها الخشب، وروعي في رصف الحجارة أو الرخام أخذها أشكالاً جميلة مختلفة. أما بيوت العامة والفقراء فاستخدم في رصفها (عدسة) مكونة من القصرمل والكلس.

ولقد تأثر فن العمارة وهندسة البناء في دمشق بعوامل عدة، فمنها ما كان ناتجاً عن تركة تاريخية، ومنها ما كان متأثرة بعامل المناخ، والتقاليد والعادات الاجتماعية.

كما وأسهم العثمانيون في هذا المجال باتجاهين:

الأول: يبدو في نقلهم أسلوب البناء والهندسة الرومية إلى دمشق.

الثاني: كان تأثيراً غير مباشر نتج عن ضعف السلطة العثمانية في دمشق واضطراب الأمن فيها. فانعكس ذلك على تصميم مساكنها وخططها وشوارعها، وبرز في ضيق أزقتها وتعرجها وكثرة الدخلات المسدودة، وصغر مداخل البيوت إلى درجة يضطر فيها المرء للانحناء عند ولوجها.

وأدت نقاط الضعف تلك إلى زيادة التصاق جدران البيوت، وبخاصة ما كان منها مطلاً على الشوارع والأزقة، وألغيت النوافذ من هذا الاتجاه، وإذا ما وجدت فكانت ضيقة ومسلحة بقضبان حديدية قوية بعد تطويقها بحجارة قوية بدل اللبن.

واحتال السكان الأصليون على ضيق المساحات فأبدعوا الصيباتات في البناء وغالباً ما خصصت في البيت غرفة لاستقبال الضيوف تكون خارجية أما في البيوت الكبيرة فخصص جناح لهم (سلاملك) وأطلق على الجناح الثاني اسم (الحرملك) وكان مخصصاً للعائلة.

ومن جهة أخرى فقد اهتم الأغنياء بتزيين بيوتهم واستخدموا لذلك القاشاني والفسيفساء أو التزيين بالخشب والمعاجين الملونة. كما زينت الجدران بالآيات القرآنية وغيرها. ولم يصل خشب التزيين على الجدران من الأرصفة إلى السقف بل ترك الجزء العلوي منها ليطلى بالكلس. وفي هذا الجزء تقع العقمارى. وسمي هذا النوع بالرومي. كما زينت بعض الجدران بالنباتات (العجمي) واستخدم أيضاً في هذه الجدران الكتبيات لوضع المزهريات وغيرها ـ واستخدمت كذلك اليوكات لوضع الأثاث.

روعي في تصميم البيوت التكيف مع المناخ فبنوا فوقها بعض الغرف التي سميت قصراً ومنها ما كان بسيطاً ويسمى (بالغرنكة) واستخدموا الطابق العلوي للنوم صيفاً، والسفلي في الشتاء.

أما لإنارة البيوت ليلاً فقد اعتمدوا على القناديل والشموع.

لقطات داخلية توضح بعضاً من
مواد البناء المستعملة في المنزل.

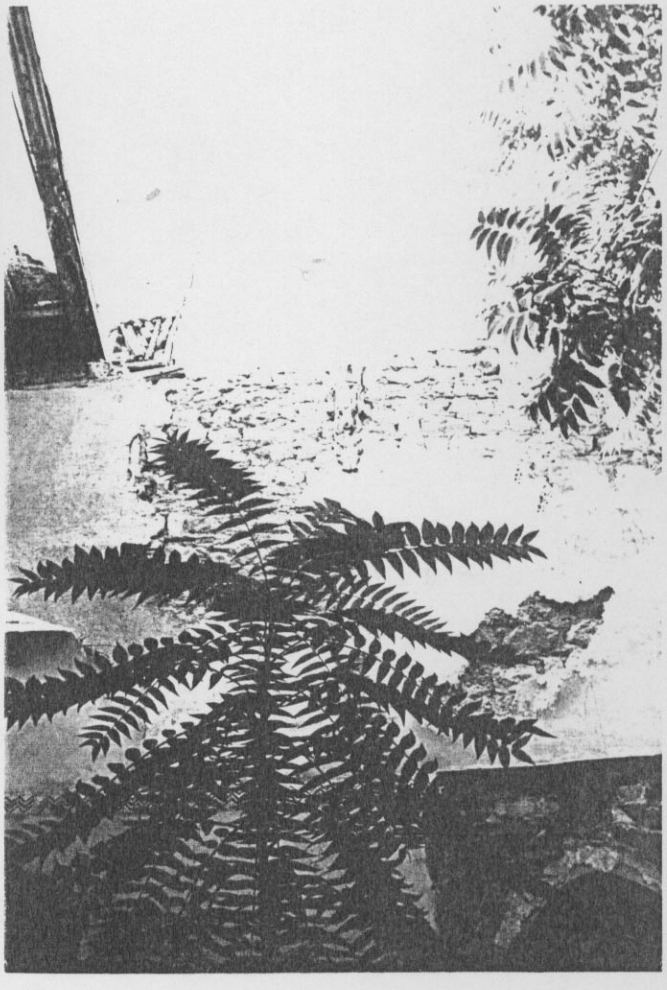

النسيج العمراني
لأسواق دمشق القديمة
ومشيداتها

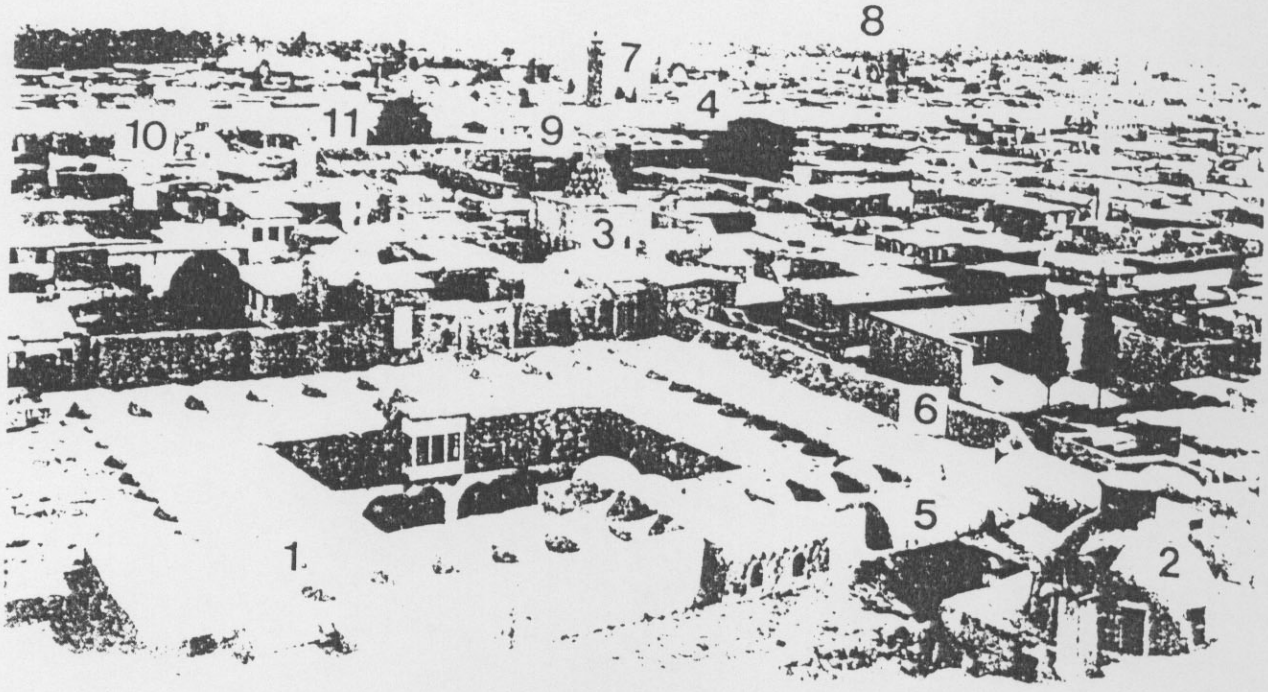

القسم الشرقي من محلّة سيدي عامود (الحريقة الحالية) من الشمال إلى الجنوب حوالي نهايات القرن التاسع عشر أو بدايات العشرين، وقد أشرت إلى مشيّداتها الهامة بالأرقام وهي:

١ ــ خان الحرير: يفتح هذا الخان في سوق الحرير.

٢ــ حمّام القيشاني: ومدخله من جادّة سوق الحرير.

٣ ــ المدرسة النورية الكبرى: يدخل إليها من سوق الخياطين.

٤ ــ سوق مدحت باشا.

٥ ــ سوق الحرير.

٦ ــ سوق القلبقجية.

٧ ــ مئذنة هشام.

٨ ــ مئذنة القلعي.

٩ ــ خان الزيت: يفتح هذا الخان في سوق مدحت باشا.

١٠ ــ قبة حمّام الخياطين: يفتح هذا الحمّام في سوق الخيّاطين.

١١ ــ خان جقمق.

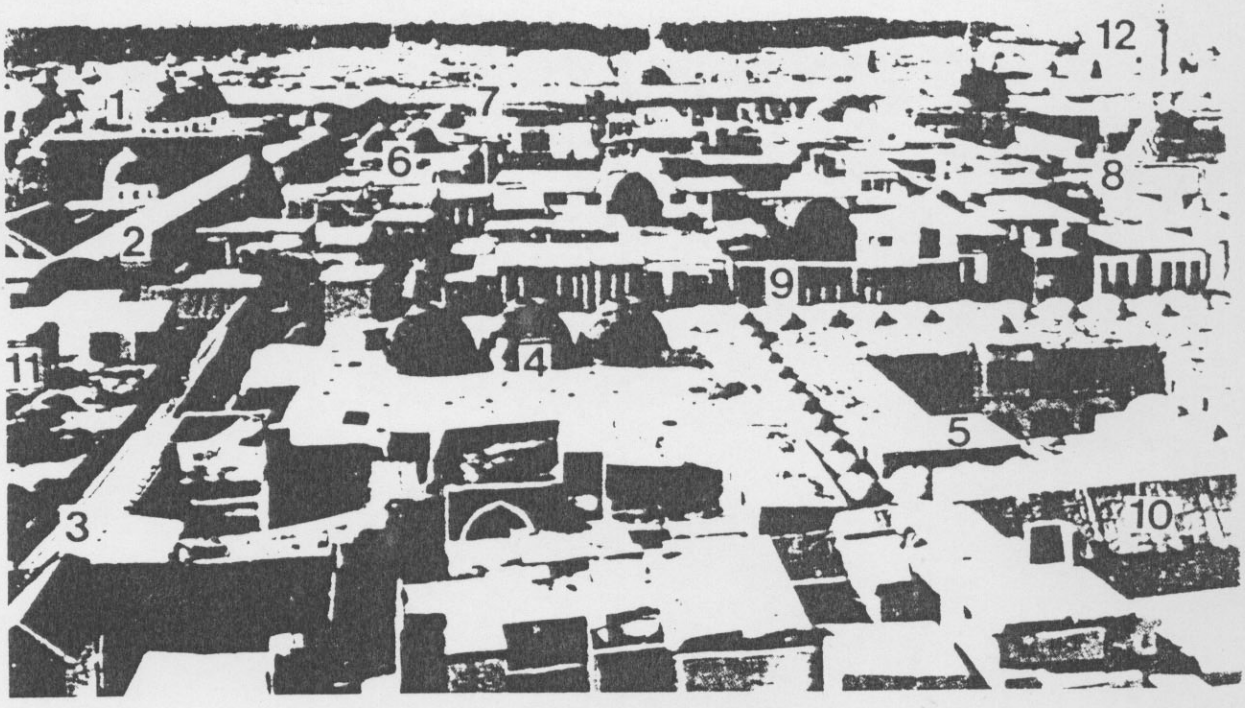

المدينة القديمة وخاناتها وأسواقها، من الشمال إلى الجنوب حوالي نهايات القرن التاسع عشـــر وبدايات العشرين، وفيها تشاهد المشيّدات التالية:

١ ــ قباب خان أسعد باشا: يفتح الخان في سوق البزورية.

٢ ــ سوق البزورية.

٣ ــ سوق السلاح: لازال هذا السوق يعرف بهذه التسمية وهو يمتد بين القوّافين (الصاغـــة) وزقاق بين البحرتين، ويعتبر تكملة لسوق البزورية إذ تباع فيه نفس المواد تقريباً.

٤ ــ قباب خان التتن: يفتح الخان في سوق السلاح.

٥ ــ خان الحرير.

٦ ــ خان العمود: يفتح هذا الخان في سوق البزورية قبالة خان أسعد باشا.

٧ ــ سوق مدحت باشا (سوق جقمق).

٨ ــ المدرسة النورية الكبرى.

٩ ــ زقاق بين البحرتين: يمتد هذا الزقاق بين الحريقة وقصر العظم.

١٠ ــ سوق الحرير.

١١ ــ خان الصدرانية: يفتح في زقاق بين البحرتين قبالة سوق البزورية.

١٢ ــ مئذنة جامع هشام.

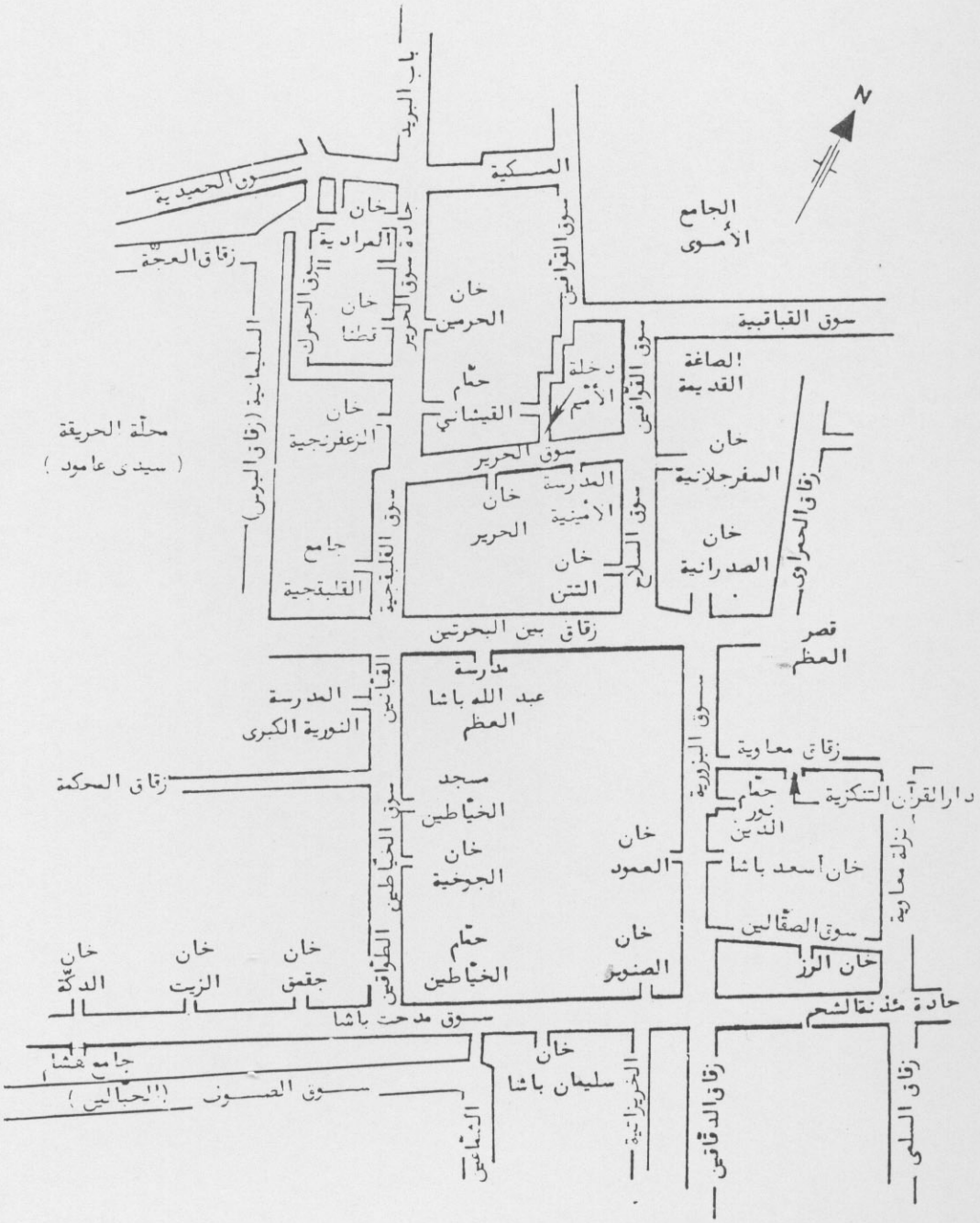

مخطط تقريبي لمواقع بعض الأسواق والخانات في المدينة القديمة داخل السور استناداً لخارطة شرطة دمشق الصادرة بين الأعوام (١٩٢٢ ــ ١٩٢٤م) ومخطط الخانات المنشور في بحث (خانات مدينة دمشق) للدكتور عبد القادر الريحاوي مجلة الحوليات الأثرية المجلد ٢٥ ١٩٧٥م (اللوحة رقم ٦) وزيارتي الميدانية للمنطقة ١٩٨٩م. وضع: د. قتيبة الشهابي

الموقع العام للأرض والجوار المحيط :- ساحة المريقة غرباً
الجامع الأموي شمالاً
قصر العظم شرقاً
مدحت باشا جنوباً

الجامع الأموي

شيد جامع بني أمية في قلب المدينة القديمة في موضع المعبد الآرامي (حدد) مطلع الألف الأول قبل الميلاد. بني عنده المعبد الروماني جوبتير في القرن الثالث الميلادي. ثم كنيسة القديس يوحنا المعمدان (النبي يحيى) في أواخر القرن الرابع الميلادي.

ـ جاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك فأمر ببنائه واستغرق ذلك عشر سنوات. له ثلاث مآذن وأربعة أبواب وقبة. مقابل الجامع نجد قوس النصر فوق أعمدة جوبتير من القرن الثالث الميلادي.

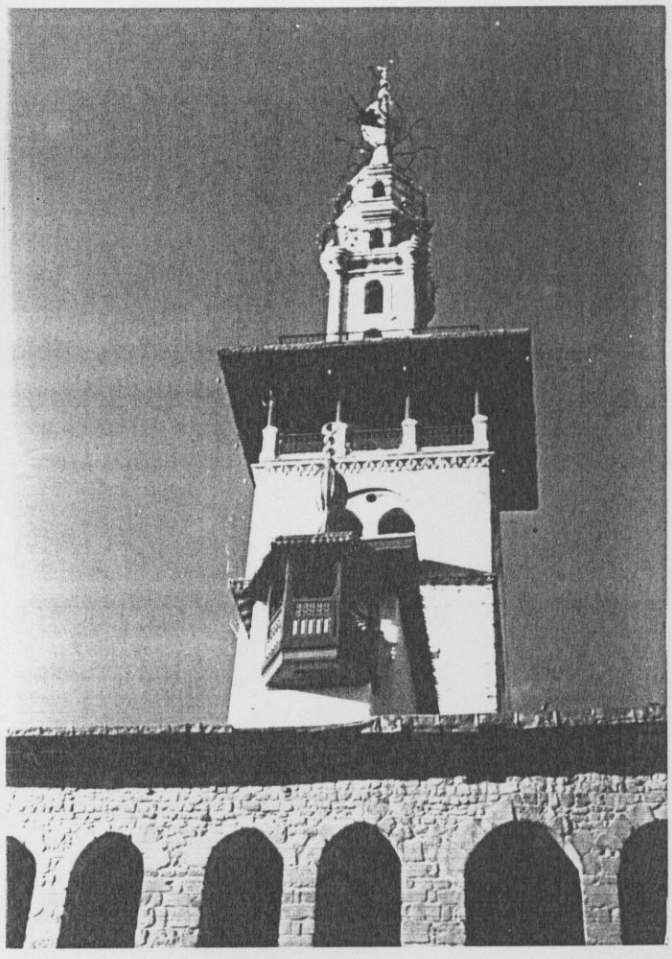

زقاق بين البحرتين:

يمتد من النهاية الشرقية لمحلة الحريقة إلى قصر العظم حيث يفصل ما بين سوق السلاح والبزورية جهة الشرق وسوق الخياطين والقلبقجية من الغرب.

الأقواس تعود للعهد العثماني ولعلها كانت تحمل مشيدات سكنية أو سقفاً يغطي هذا الزقاق.

بدأ في عام ١٩٨٩م انتشار متاجر مواد البزورية في الطرف الشرقي وفي الطرف الغربي امتدت متاجر أسواق الخياطين والقلبقجية ولولا وجود الجدران الصماء المتبقية على ناحيتين لأصبح سوقاً متكاملاً.

المشيدات التاريخية الموجودة فيه: مدرسة عبد الله باشا العظم، خان الصدرانية.

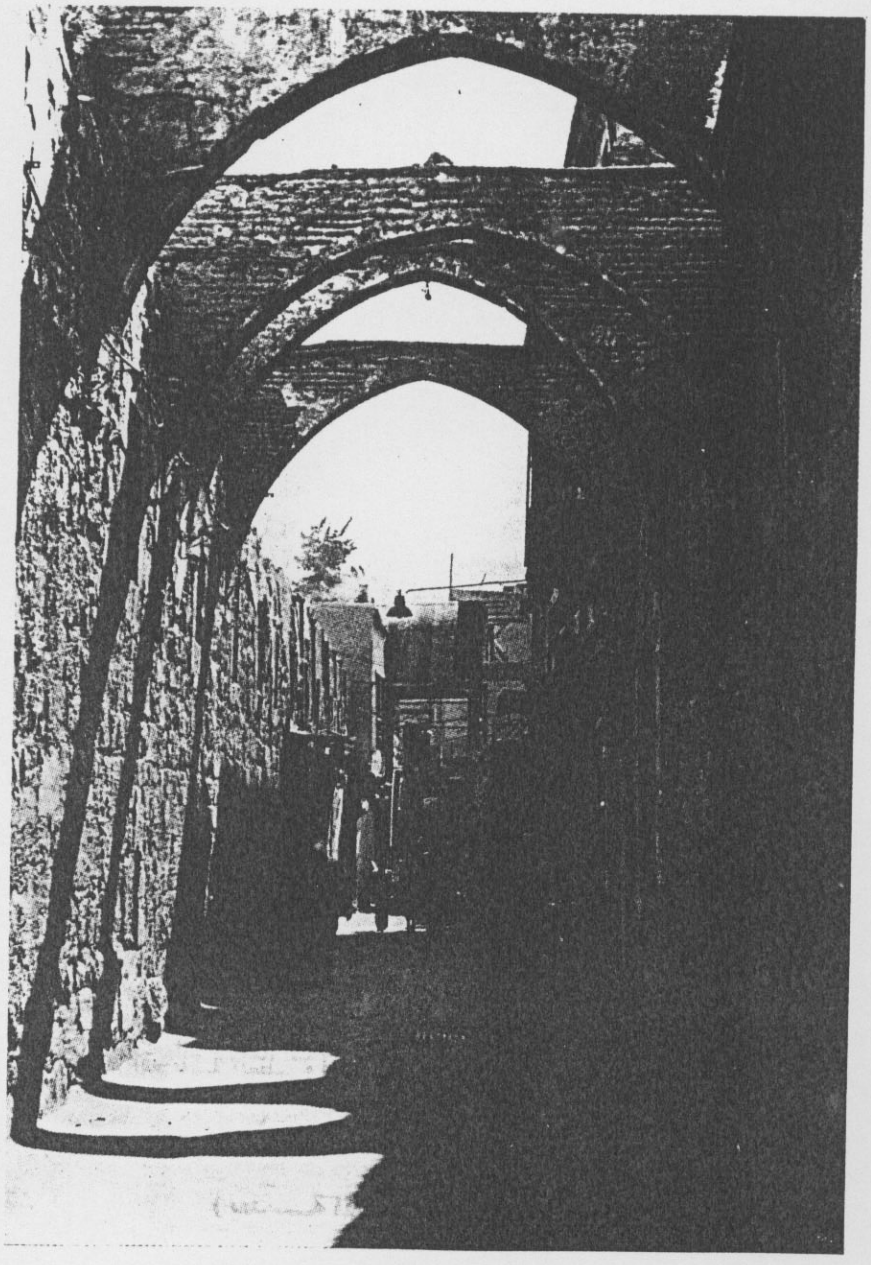

زقاق بين البحرتين

(بعدسة المؤلف في سبعينات هذا القرن)

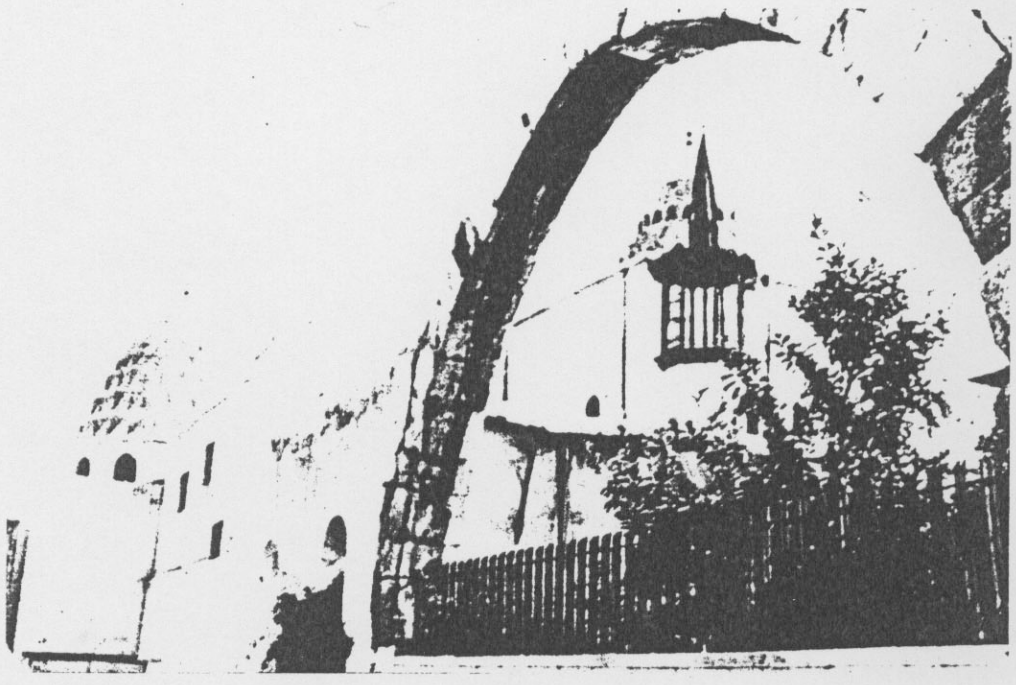

المدرسة النورية الكبرى:

بناها في سوق الخيّاطين السلطان نور الدين محمود الملقب بالشهيد سنة (٥٦٧هـ/١١٧١ ـ ١١٧٢م) ودفن فيها و لم يكن بناؤها قد انتهى بعد إذ تم ذلك بعد وفاته، وتعلو التربة قبة رائعة الزخارف من المقرصنات، كما أن الضريح نفسه غاية في الجمال والتزيين. ويلاحظ في الصورة الملتقطة من نهاية محلة الحريقة قرب سوق الخياطين باتجاه الشرق ظهور القبتين المشيدتين فوق المدرسة على طراز العمارة السلجوقية، وهي نفس طراز عمارة القبة التي تعلو البيمارستان النوري (متحف الطب والعلوم عند العرب حالياً) المشيد في نفس الحقبة وقبلها بقليل.

(الصورة ملتقطة بعدسة المؤلف أواخر الثمانينات من آخر محلّة الحريقة باتجاه الشرق لاستحالة تصوير القبتين من داخل سوق الخيّاطين بسبب الساتر الذي يغطيّه).

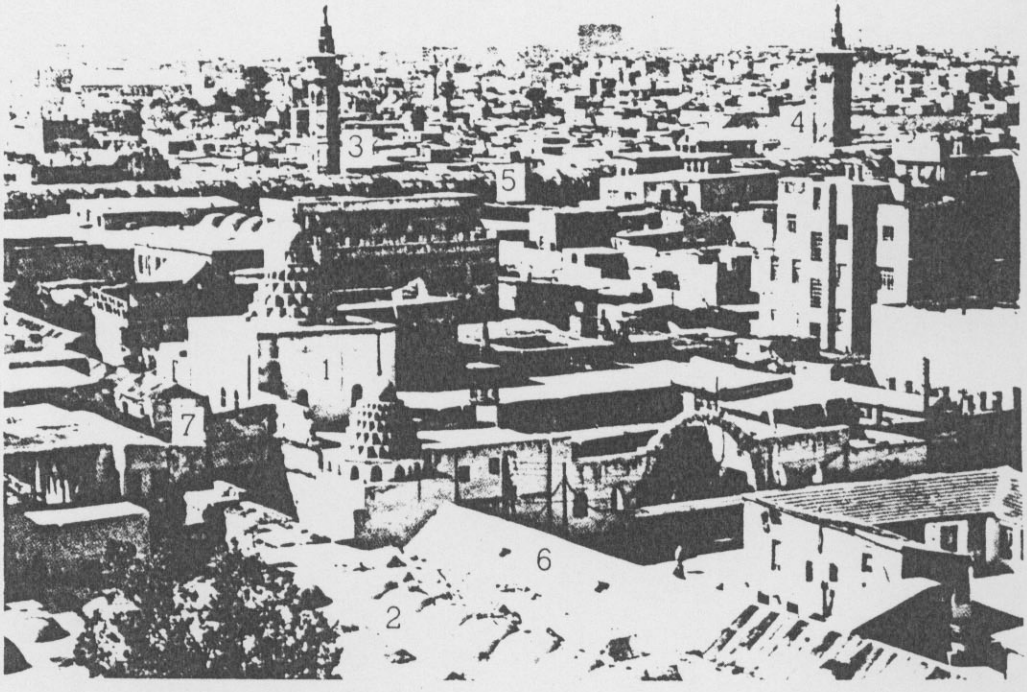

القسم الشرقي من محلة الحريقة حيث ينتهي شارع معاوية عند سوقي (الخيّاطين والقلبقجية)، وتشاهد في الصورة الملتقطة من الشمال إلى الجنوب حوالي السبعينيات أو مطلع الثمانينات المشيدات التالية التي أشرت إليها بالأرقام:

١ ــ المدرسة النورية الكبرى: (مدرسة ومسجد وتربة نور الدين محمود الملقّب بالشهيد) بقبتيها المميزّتين بالطراز السلجوقي (الأتابكي) لفن عمارة القباب.

٢ ــ خان الحرير.

٣ ــ مئذنة جامع هشام (في سوق الصوف أو الحبّالين).

٤ ــ مئذنة جامع القلعي (في سوق القطن).

٥ ــ سوق مدحت باشا.

٦ ــ سوق القلبقجية.

٧ ــ سوق الخيّاطين.

خان الحريـــر:

يقع هذا الخان في منتصف سوق الحرير على يمين الداخل إليه من جادة سوق الحرير، شـــيّده والي دمشق درويش باشا سنة (٩٨١هـ/١٥٧٣م) وجعله وقفـــاً علـــى جامعـــه المعـــروف في الدرويشية (جامع درويش باشا) وكان في الأصل يعرف باسم (قيسارية درويش باشـــا) وهـــي تسمية تعني السوق المغطّى والمغلق، ثم أطلقت عليه فيما بعد تسمية (خان الحرير)، وتشغل طابقيـــه في الوقت الحاضر مستودعات وورشات ومتاجر.

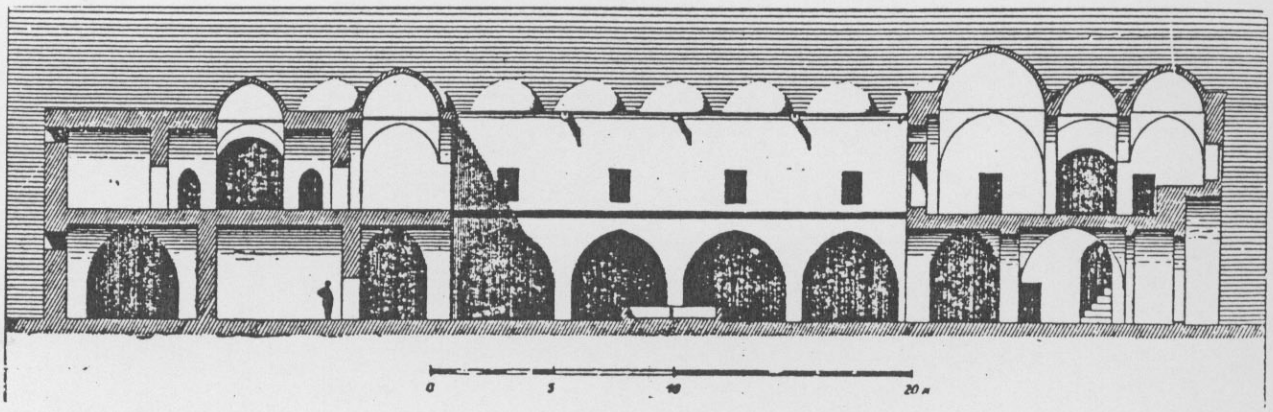

مقطع لخان الحرير يلي محور المدخل، ويبدو في وسطه قسم من الواجهة الداخلية. (عن كتاب الأوابد التاريخية في دمشق لجان سوفاجية).

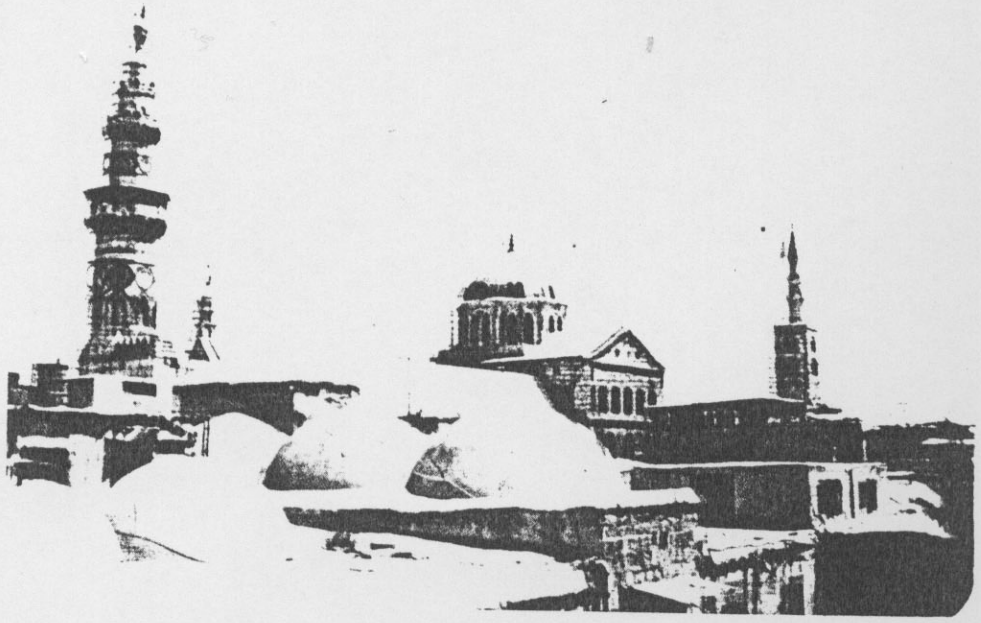

جزء من قباب خان الحرير في مقدمة الصورة الملتقطة بعدسة المؤلف من الجنوب إلى الشـــمال عام ١٩٨٩م، وفي العمق منها جامع بين أمية الكبير

خان الصدرانية:

يقع بالقرب من قصر أسعد باشا في صدر البزورية وبابه مفتوح عليها مسقوف بعقد و٣ قباب و قيل هو خان ويعود هذا الخان لعام ١٧٥٨م "العهد العثماني" معاوية

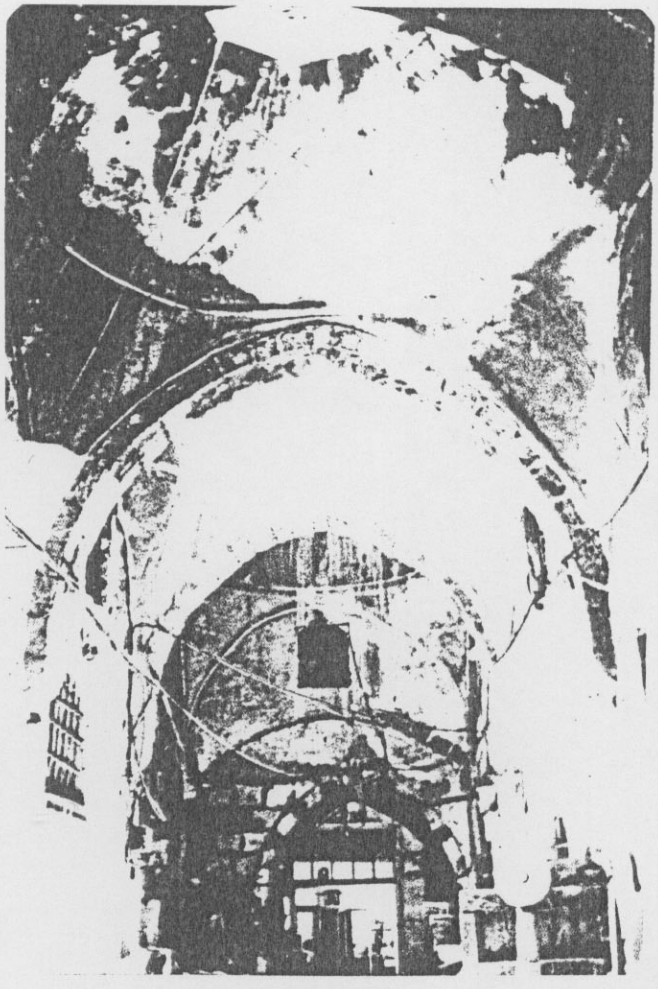

داخل خان الصدرانية من الجنوب إلى الشمال، وتلاحظ في الأعلى أقواسه الحاملة لقبابه الثلاث، وتتجه النية حالياً إلى ترميمه لإعادته إلى مظهره السابق.

قصر العظم:

بناه الوالي أسعد باشا العظم عام ١٧٤٩م فوق جزء من معبد (جوبتير) الروماني.

عرف بالإبداع وحسن العمارة والفخامة وجمال الزخارف والنقوش وقد نفذت باحة الحرملك ومشيداته بالمداميك الحجرية الملونة المتناوبة وتم إغناؤه بالأشجار والنباتات والورود.

عام ١٩٥٤م. تم تحويله إلى متحف للتقاليد الشعبية.

سوق البزوريـــة:

يقع بين قصر العظم شمالاً ومدحت باشا جنوباً ويفصله عن الجامع الأموي سوق الســـــلاح والصاغة القديمة، غطي أيام الوالي حسين باشا ناظم بسقف التوتياء والحديد حماية مـــن الحريـــق، ســـمي بالبزورية لتخصصه في بيع البذور والتوابل والعطارة.

أهم المشيدات الأثرية فيه: ١ــ خان أسعد باشا.٢ ــ حمام نور الدين الشهيد.٣ ــ خان العمود.

خان أسعد باشا العظم:

شيده عام ١٧٥٣م الوالي أسعد باشا في العهد العثماني، ولشدة روعة هذا البناء كتب عنـــــه أحد الشعراء الفرنسيين قائلاً: (من أجمل خانات الشرق، وأن شعباً فيه مهندسون لديهم الكفـــاءة لتصميم مثل هذا الخان، وعمال قادرون على تنفيذ مثل هذا البناء لجدير بالحياة والفن) وقد شبهت قبته الفخمة بقبة بولس في روما، بعد ترميم هذا البناء استغل توظيفه سياحياً.

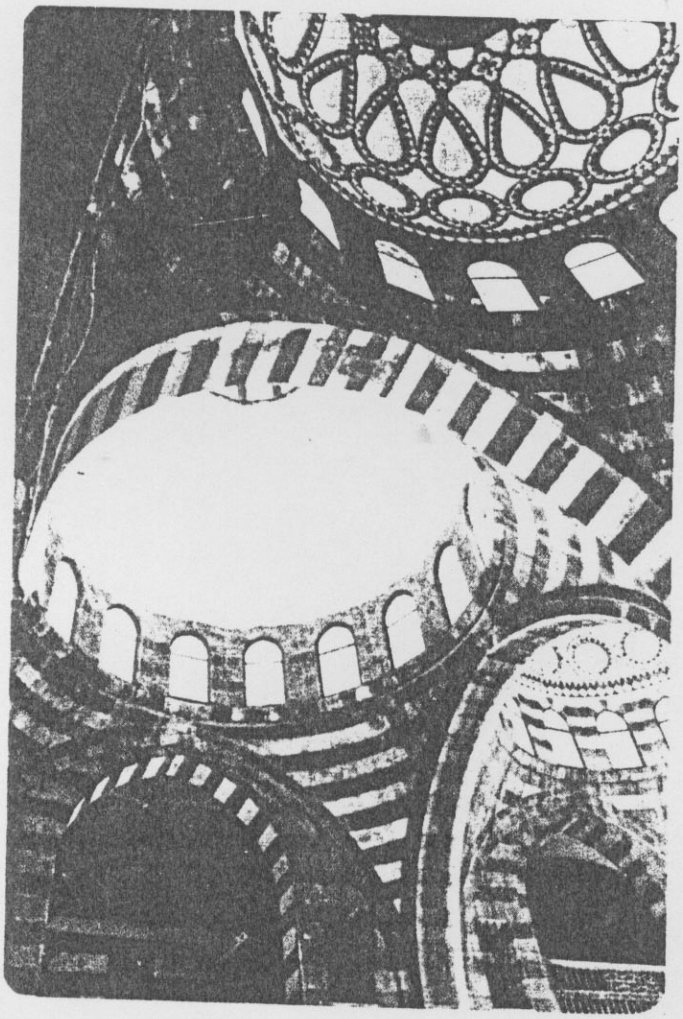

قباب خان أسعد باشا العظم من الداخل وتلاحظ فيها الزخارف الغنيّة وتناوب المداميك الحجرية الملونة وطراز الهندسة المعمارية المميّزة.

حمام نور الدين الشهيد:

يقع في سوق البزورية وينتسب إلى السلطان نور الدين محمود زنكي الملقب بالشهيد، بني عام ١١٧٠م، كما تشير اللوحة الرخامية المثبتة جانب الباب.

خان العمود:

يقع في البزورية قبالة خان أسعد باشا العظم.

سوق الخياطين:

يمتد هذا السوق المغطى بجملونات من الحديد والتوتياء من سوق مدحت باشا شمالاً إلى زقلق البحرتين جنوباً ويقع على امتداده جادة سوق الحرير وجادة سوق القلبقجية.

عرف باسم سوق الخواصين بالعهد المملوكي كما عرف قسمه الشمالي بالقبانين أما الجنوبي فعرف بالطواقين بالتركية وتعني الخمار.

عرف بالخياطين في العهد العثماني لتخصصه ببيع الخيوط الحريرية والصوفية ولوازم الخياطة.

أهم المشيدات التاريخية:

١ ــ المدرسة النورية الكبرى.

٢ ــ مسجد الخياطين.

٣ ــ مدرسة إسماعيل باشا العظم.

٤ ــ خان الخياطين (الجوخية).

٥ ــ حمام الخياطين.

خان الخياطين:

بناه في سوق الخياطين والي دمشق أحمد شمسي باشا عام ١٥٥٣م.

حمام الخياطين:

من حمّامات العهد العثماني في سوق الخيّاطين، ذكر تواجدَه الأدهميُ سنة (١١٥٠هـ/١٧٣٧م) ولا تتوفر عنه معلومات تشير إلى تاريخ إنشائه على وجه التحديد، وتشغله حالياً مستودعات وورشات.

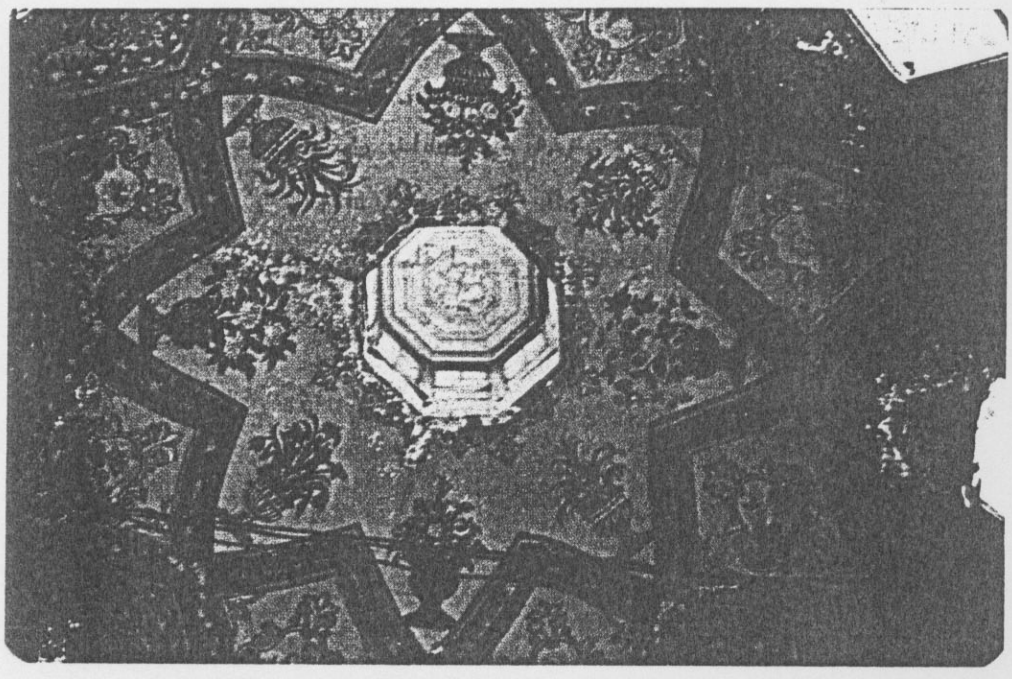

قبة حمّام الخيّاطين المزينة بالزخارف الملونة

المراجع:

١ ــ أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية ــ دمشق تاريخ وصور،
ــ للدكتور قتيبة الشهابي.

٢ ــ مجتمع مدينة دمشق،
يوسف نفيسه.

٣ ــ تاريخ دمشق العمراني،
عبد القادر الريحاوي.

٥ ــ خطط دمشق،
صلاح الدين المنجد.

٦ ــ البيوت الدمشقية،
مروان مسلماني.

٧ ــ دمشق الشام ــ سلسلة مدن العالم العربي،
د. عفيف بهنسي.

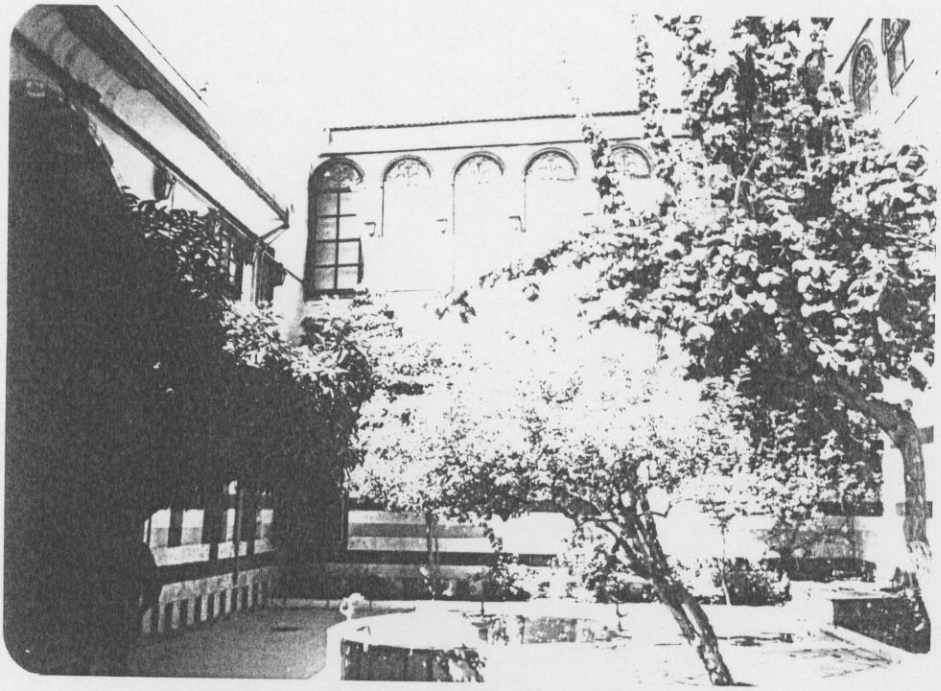

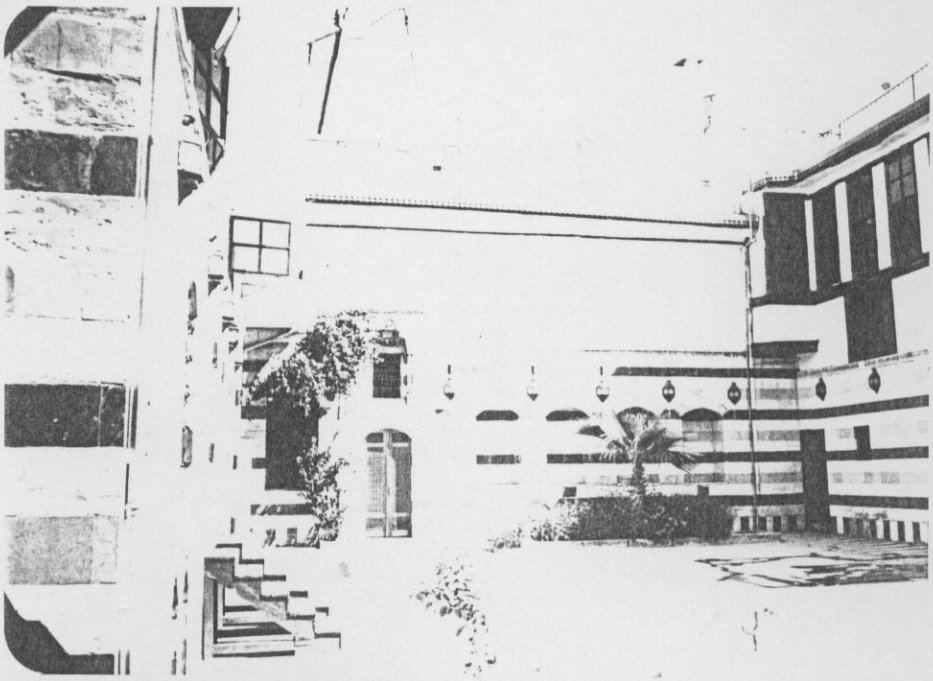

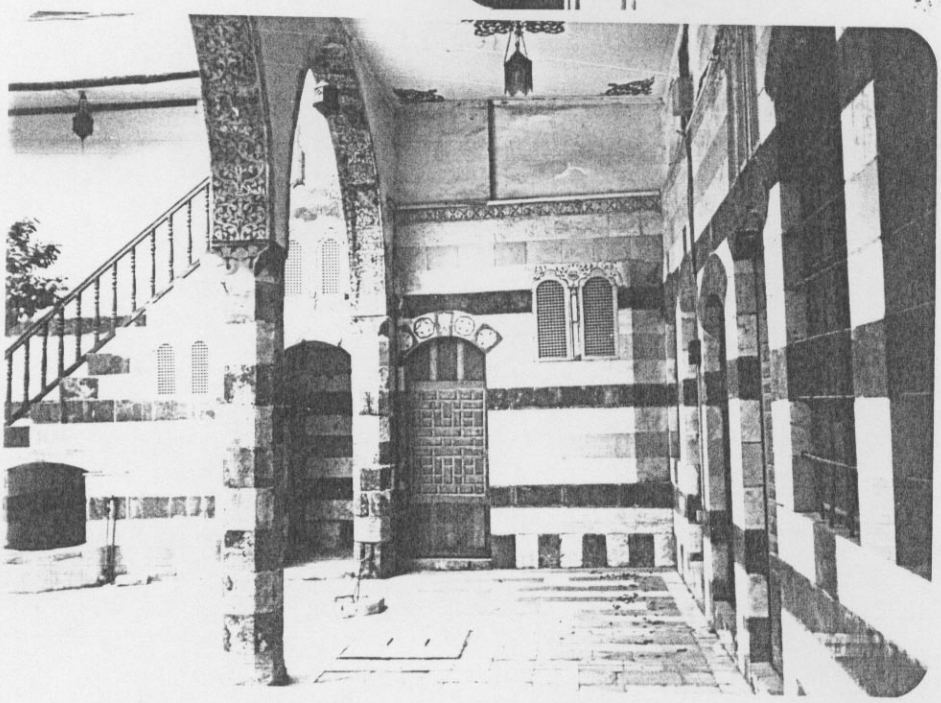

بعض البيوت الدمشقية التي تم ترميمها حديثاً وإعادة توظيفها

ما هي المشكلة؟

١ ــ إيجاد التمازج والانسجام بين القديم والحديث ــ الماضي والحاضر وصولاً إلى المستقبل من خلال التماثل و/أو التضاد، التراث و/أو المعاصرة بهدف ربط الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل ــ عتبة الألفية الثالثة ــ

إبراز التسلسل المعماري والتطور المتجدد بالفكر والمساواة "قسم السلاملك".

٢ ــ فهم مسألة الطابع والهوية (التراث) أي مراعاة ذاكرة المكان تلك التداعيات والصور التي يشعر بها حتى يكاد يراها الناظر. "قسم الحرملك".

٣ ــ تفعيل الموقع بوظيفة أو مجموعة وظائف مختلفة ومنسجمة لتحقيق مجموعة من الأهداف:

١ ــ محاولة إيجاد أجواء داخلية.

٢ ــ محاولة استخدامه ليلاً نهاراً.

ما هي خصائص ومميزات الموقع؟

١ ــ وجود الموقع داخل المدينة القديمة وتحديداً داخل السور.

مركز لجذب الزوار والسياح.

٢ ــ كان الموقع مخصصاً لأحد أهم وأعرق البيوت الدمشقية بأقسامها المعمارية المعروفة "السلاملك، الحرملك، الفناء، الإيوان..... الخ"

بالإضافة إلى وجود المدرسة "مدرسة عبد الله باشا العظم + المصلى

يبرز التجمع التالي: المنزل [الراحة والاستقرار]

المدرسة [العلم]

المصلى [الروحانية]

تبرز وحدة متكاملة

٣ ــ يتم تخديمه بواسطة إحدى أهم الحارات وأرقامها "قديماً" ما بين البحرتين

ــ يرتبط بها مجموعة من الشوارع الهامة:

ــ الحريقة.

ــ مدحت باشا.

ــ البزورية.

مما يجعل الوصول إليه سهلاً.

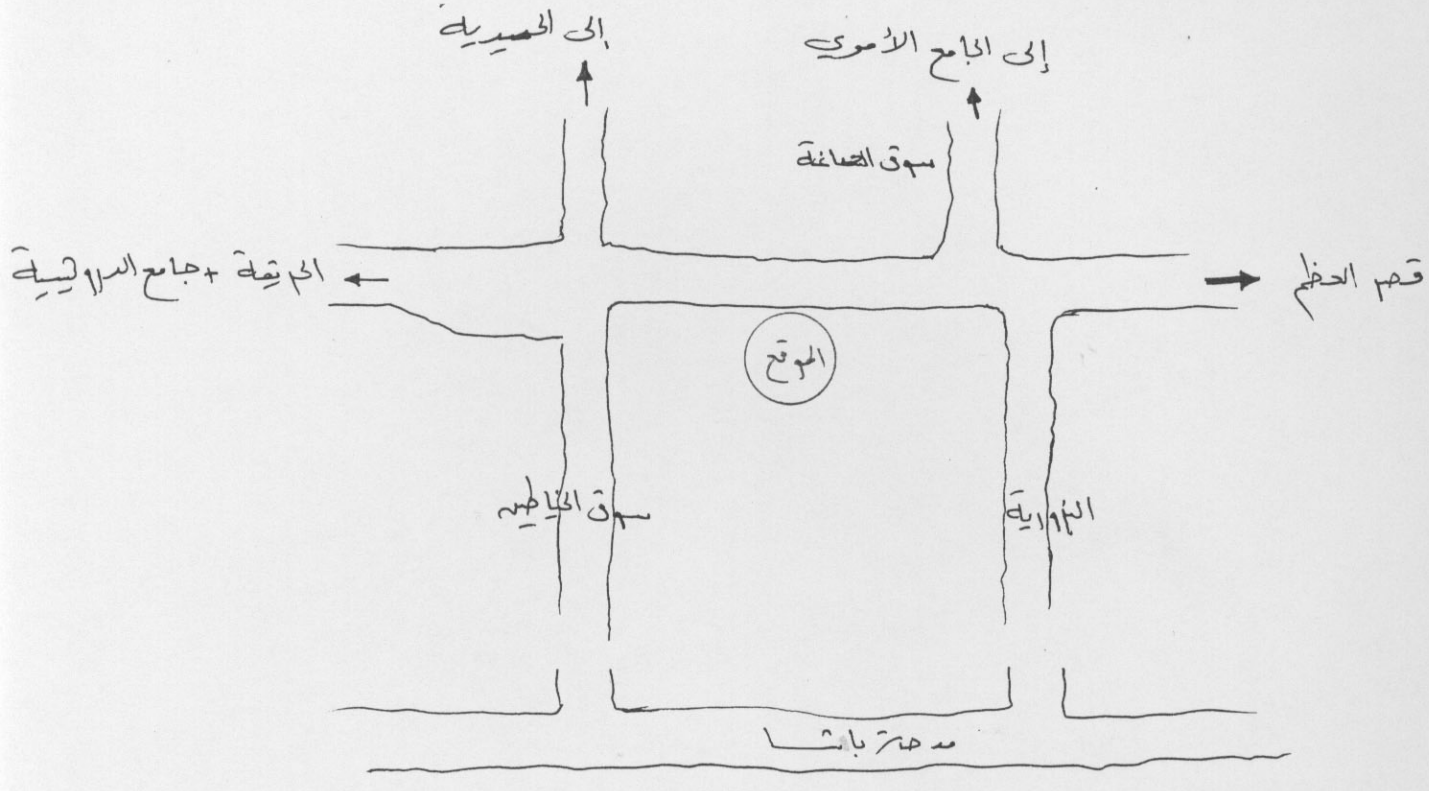

٤ ــ يتوسط عدد كبير من الخانات القديمة

ــ خان أسعد باشا **طابع سياحي**

[ــ خان الحرير

ــ خان التتن

ــ خان الزيت **طابع تجاري**

ــ خان الخواجية

ــ خان السفرجلاني].

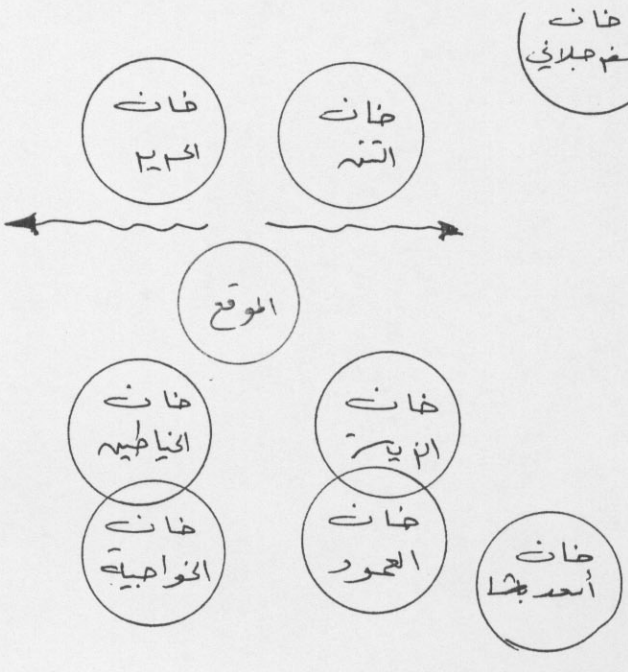

٥ ــ قربه من معالم أثرية هامة

ــ جامع بني أمية الكبير ــ خان الخواجية

ــ خان السفرجلاني].

٥ ــ قربه من معالم أثرية هامة: (جامع بني أمية الكبير، قصر العظم).

مما أكسب الموقع طابعاً سياحياً "بالإضافة إلى وجوده ضمن السور".

٦ ــ يتوسط الأسواق الشعبية القديمة: (البزورية، سوق الصاغة القديمة، سوق الخياطين، سوق الصاغة الحديث أو الجديد).

٧ ــ مساحته الكبيرة نسبياً إذا ما قورنت بالبيوت الدمشقية المحيطة به والمجاورة له مما يؤهله ليكون مشروع متنوع يجب استغلاله بالشكل الأمثل والأصح ليتناسب مع متطلبات عصرنا الحالي وينسجم مع التراث

أن نبين أهمية الموقع ومحاولة إيجاد لغة حوار بين القديم والحديث ــ التراث والمعاصرة ــ

الجمهورية العربية السورية
المديرية العامة للمصالح العقارية

بيان قيد

رقم ....   الطالب: [illegible] القاضي المختص بدائرة ... [illegible]

المنطقة العقارية	رقم العقار	اوصاف العقار	النوع الشرعي	المساحة بالامتار المربعة	اسم المالك	الحصة باعتبار الكامل ٢٤٠٠ سهم	
						جزء	سهم

[illegible] ٢٠/٧ لدى الرجوع لصحيفة العقار
رقم ٥٠/٢ من منطقة ... أول ١٧٥٠
[illegible] عام ١٩٢١ وهو ... [illegible]
A عبارة عن ... الأرضي ... [illegible]
... الباب على الشرقية C عبارة عن الطابق الأرضي ... [illegible]
... محل للحلويات ... للصناعة ٧٠
DB ... [illegible] الأرضي B ... [illegible]
تحتوي على ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] للطابق
الأول D الحادي ... [illegible]
... صالونات ... [illegible]

٧/٢/ ... ٢٠٠٠

... المصالح العقارية بدمشق ... [illegible]
محمد ... [illegible]

أمين السجل العقاري ... [illegible]
... [illegible]
عصام ... [illegible]

الجمهورية العربية السورية

المديرية العامة للمصالح العقارية

بيان قيد

رقم .... الطالبة المكتب الهندسي المحرر [illegible]

المنطقة العقارية	رقم العقار	اوصاف العقار	النوع الشرعي	المساحة بالأمتار المربعة	اسم المالك	الحصة باعتبار الكامل ٢٤٠٠ سهم – جزء	الحصة باعتبار الكامل ٢٤٠٠ سهم – سهم
[illegible]	٧٠٥	A58 عبارة عن مؤلف من طابقين لدار		٧٩٨			
		مشادة من حجر وخشب ولبن تحوي على					
		مدخل مسقوف وفسحة دار [illegible]					
		[illegible] الخارجي [illegible]					
		وسقيفة [illegible] وطبخ وبيت [illegible] درجات					
		الاسفل حجرية والآخر خشبي يصعد بهم الى الطابق الأول					
		D الطابق الثاني [illegible] للأعلى [illegible]					
		ودرج خشبي يصعد منه الى السطح [illegible]					
		B عبارة عن الطابق الأرضي مشادة من حجر [illegible] مدخل مشترك					
		بين [illegible] ٧٠٤ و ٧٠٥ C طريق [illegible]					
		[illegible] عام ١٩٨٢ [illegible]					
		[illegible] رقم ١٠٥					
		٧/٥/ ٢٠					

مندوب المكتب الهندسي المحرر

[illegible]

مدير مصالح الشؤون [illegible]

[illegible]

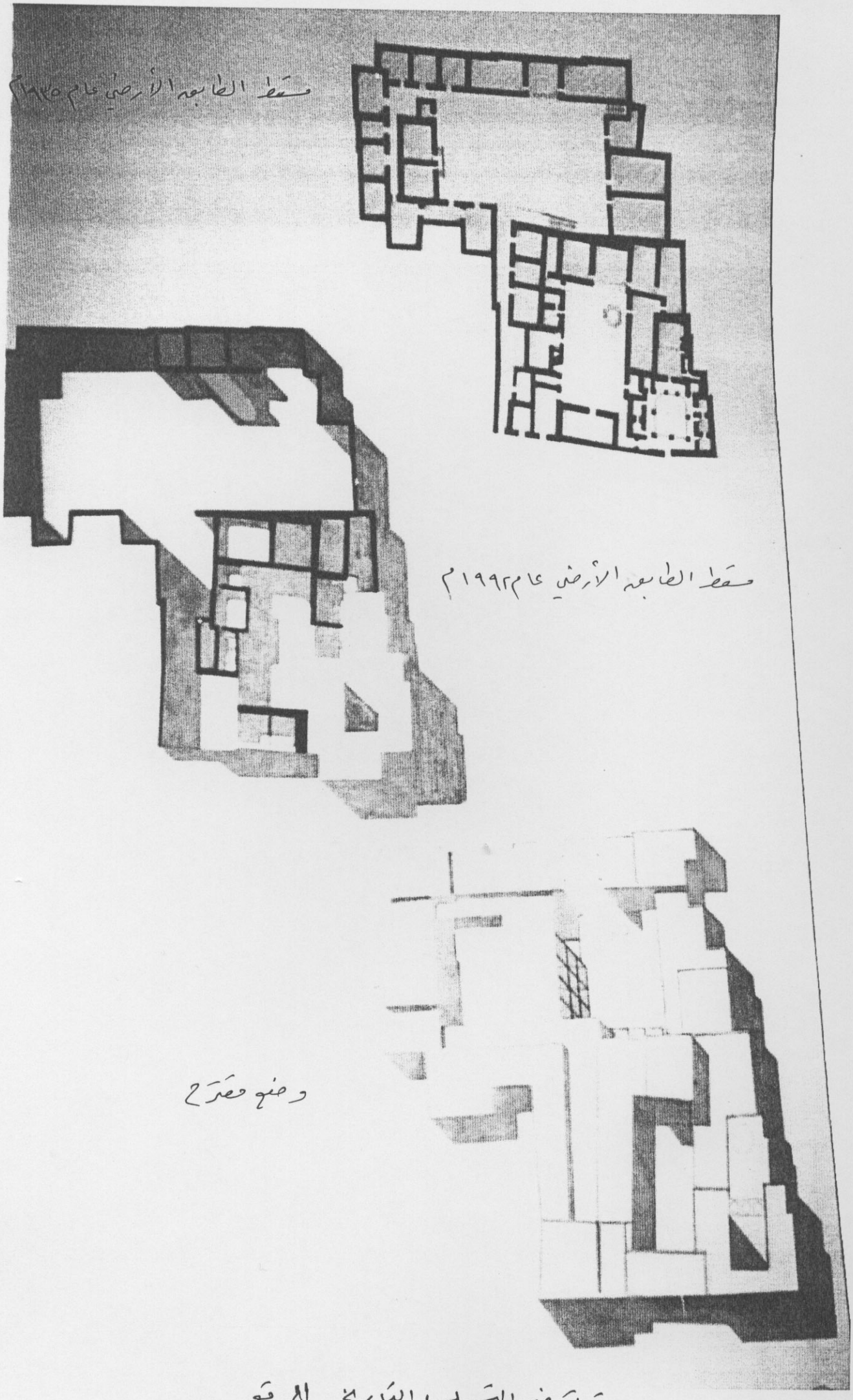

صورة توضح التسلسل التاريخي للموقع

صورة توضح وضع الأرض عام ١٩٥٢م

صورة توضح وضع الأرض عام ١٩٩٢م

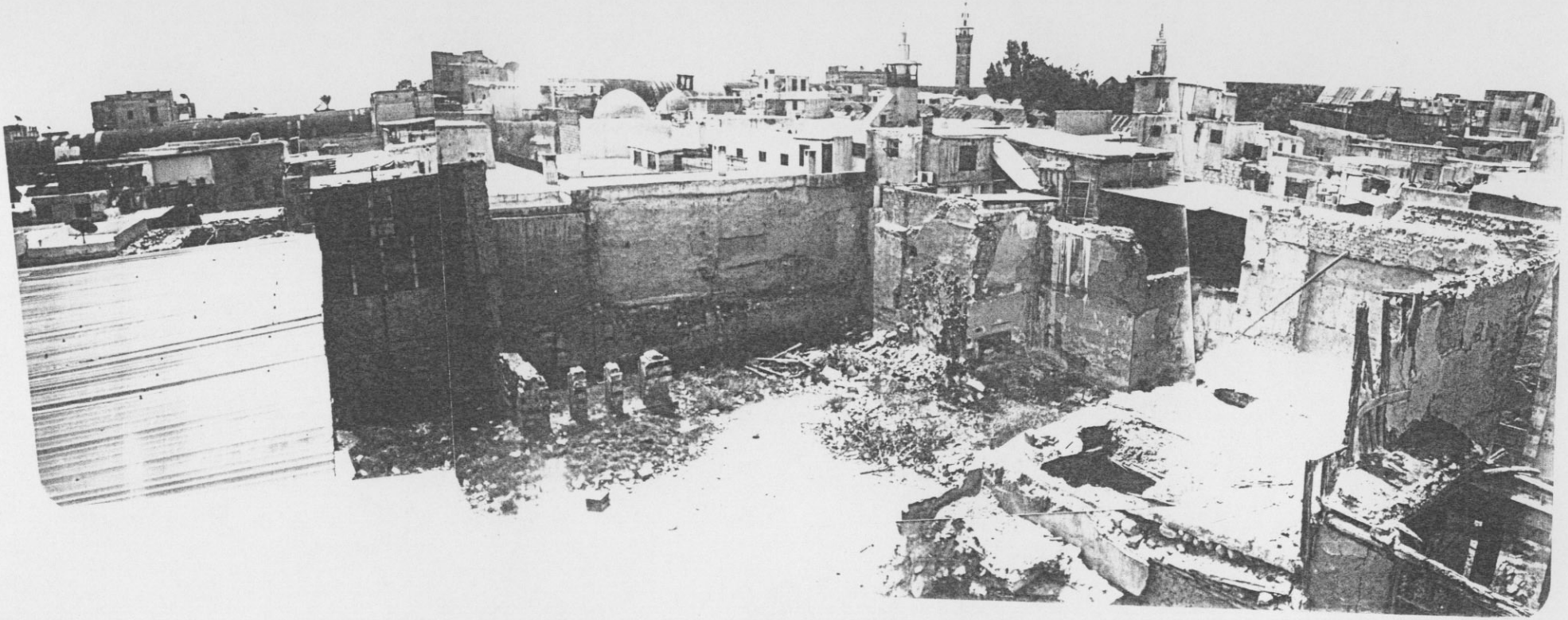

صورة توضح جزءاً من الوضع الراهن للأرض

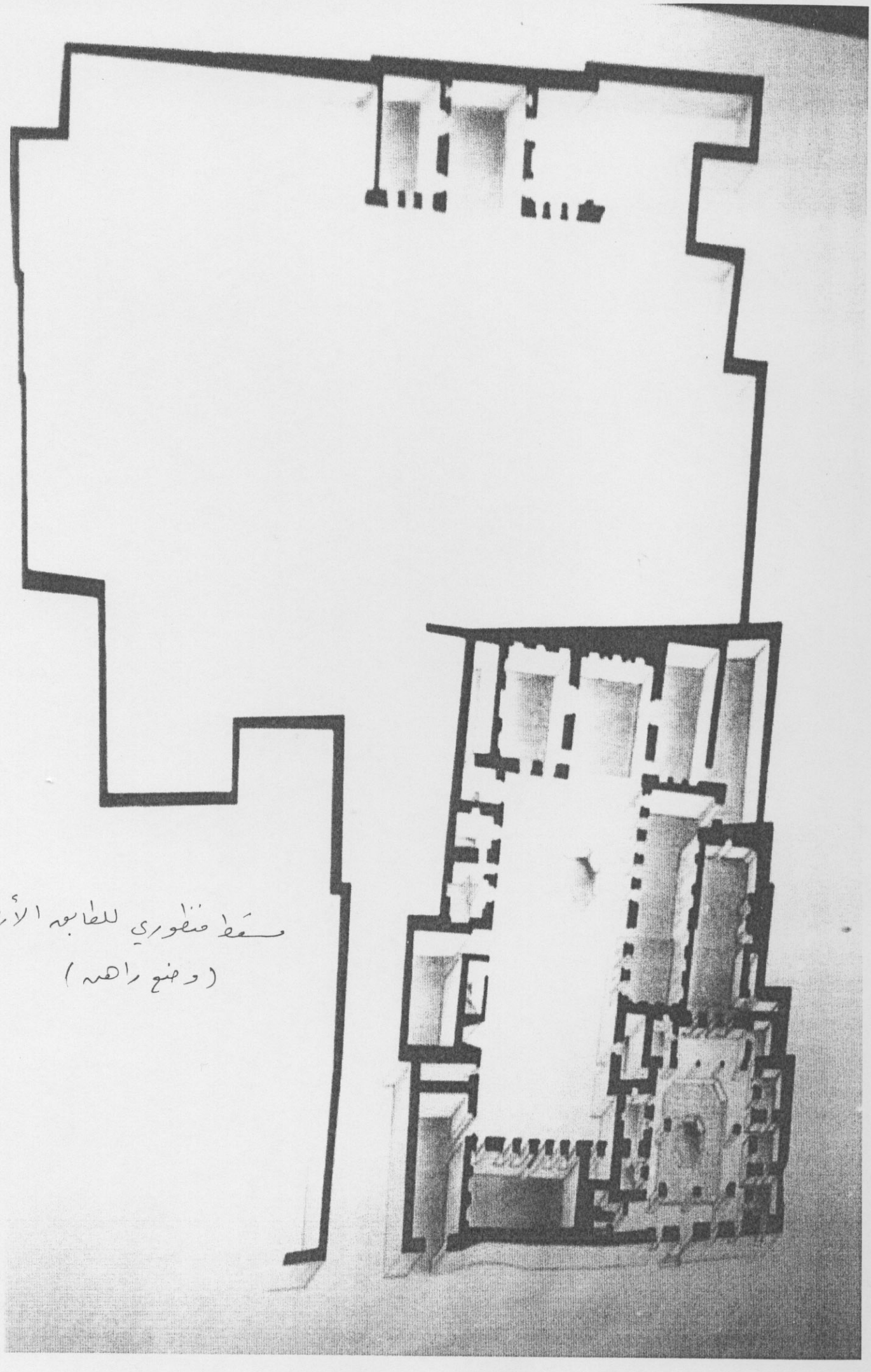

مسقط منظوري للطابق الأرضي
(وضع راهن)

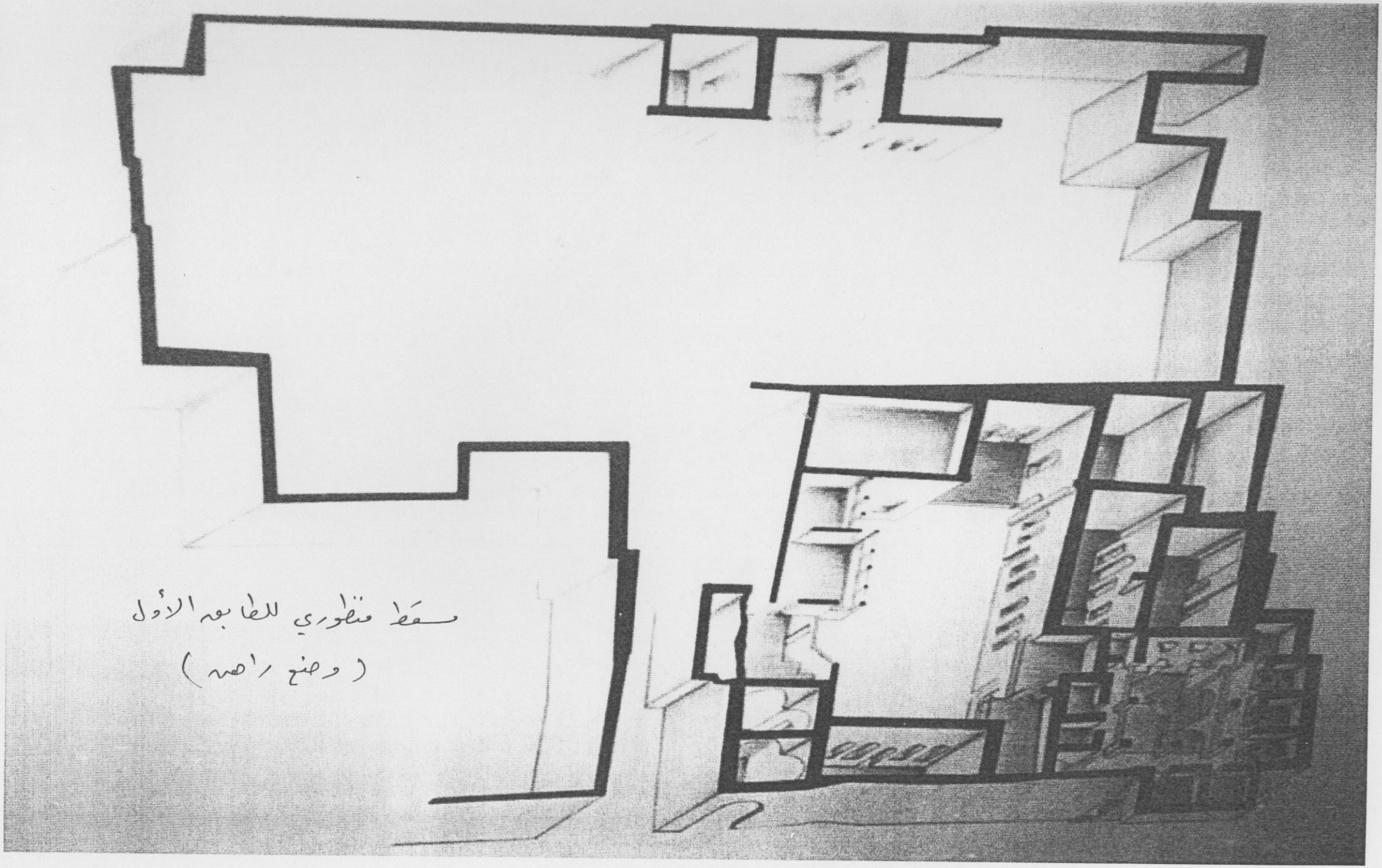

مسقط منظوري للطابق الأول
(وضع راهن)

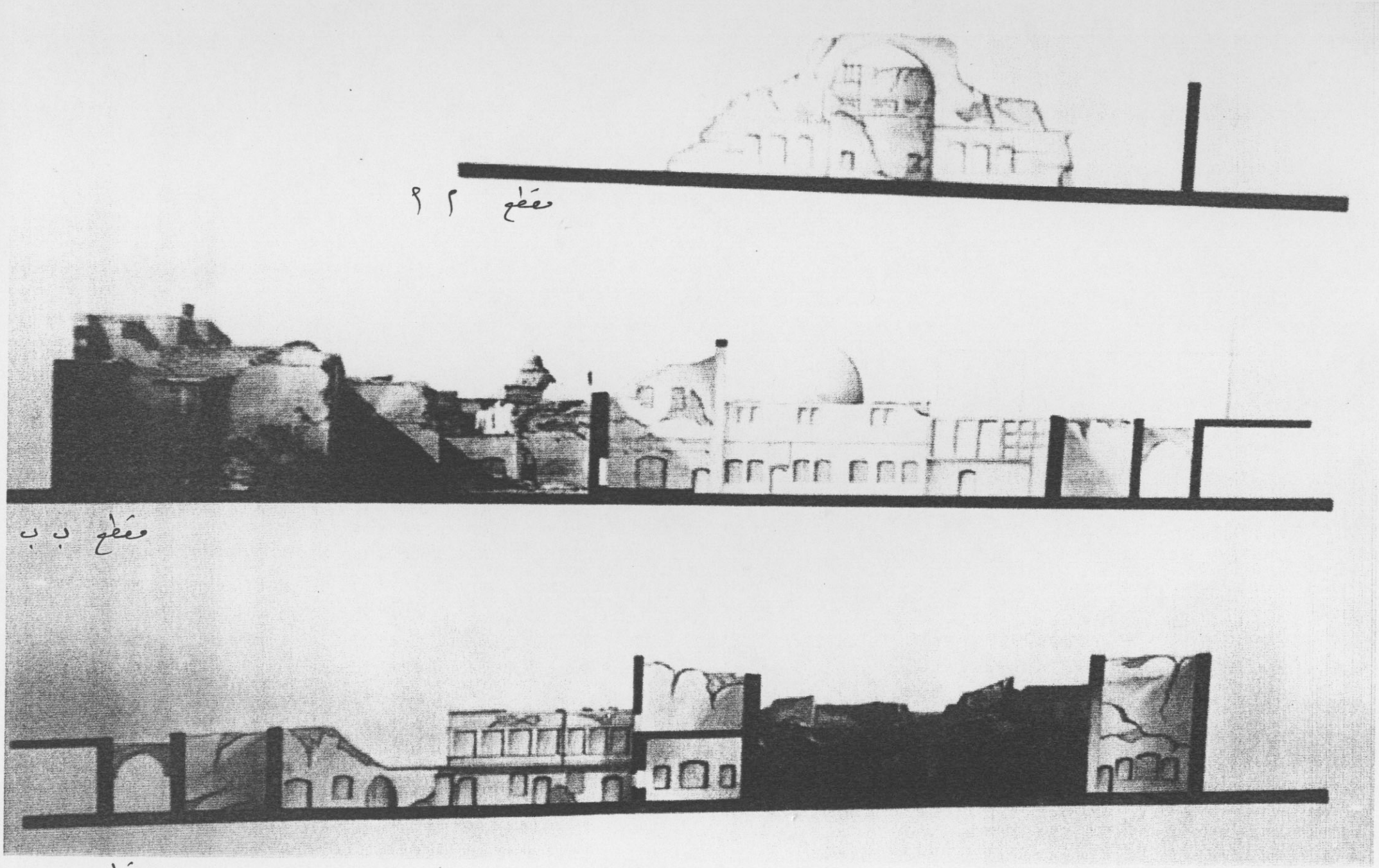

مقطع ا ء

مقطع ب ب

مقطع جـ جـ

مقاطع وضع راهن

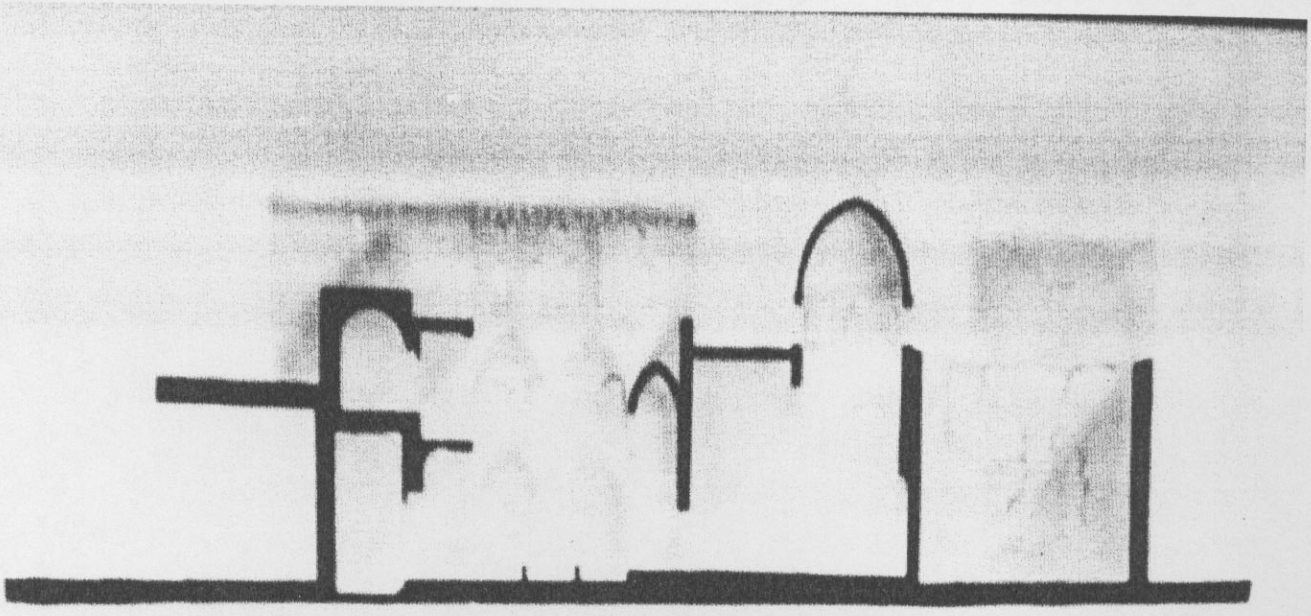

مقطع د د

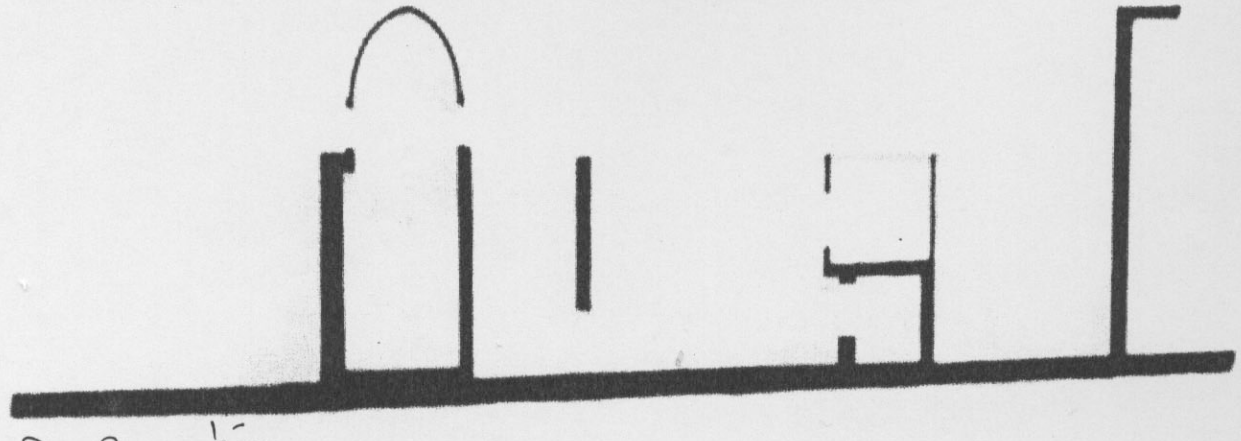

مقطع هـ هـ

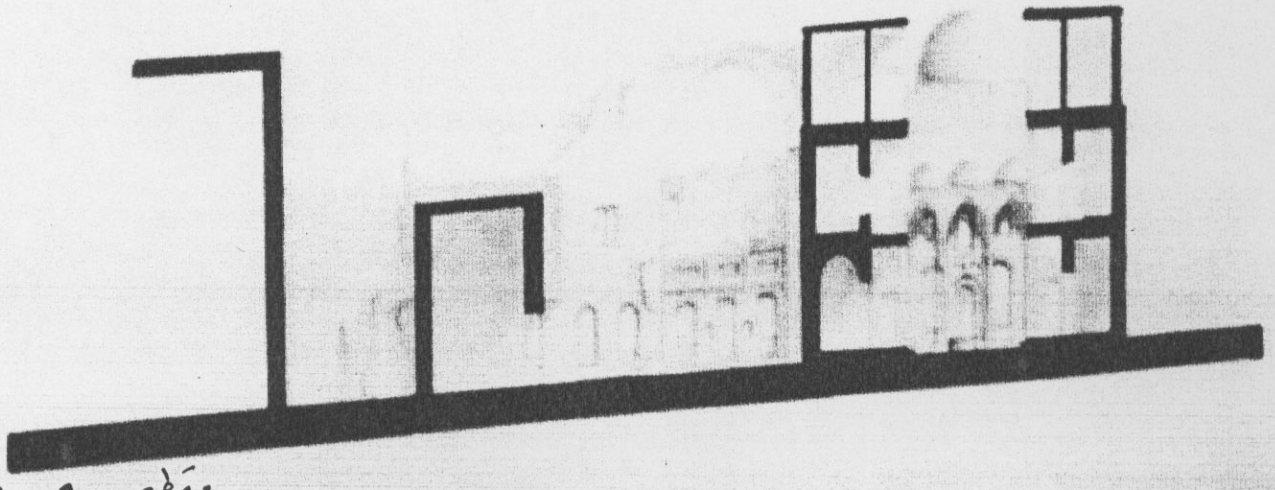

مقطع و و

صورة توضح مقاطع وجزء اصن

صفحة واحدة (وضع أفقي)

برنامج المشروع :

- **قسم الحرملك (القسم الثقافي):**

١. مكتبة مختصة ٥٨ م٢.

٢. قاعات عرض متعددة ٧١,٥ م٢ ـ ٤٤ م٢ ـ ٤٠ م٢ ـ ٧٠ م٢ .

٣. قاعة استقبال ٤٢ م٢ .

٤. مرسم فنان ٣٠ م٢ .

٥. القسم الإداري ٩٥ م٢ .

- مساحة الكتلة المبنية في الطابق الأرضي ٤٠٤ م٢ .
- مساحة الفناء ٢٧٠ م٢ .
- المساحة الكلية ٦٧٥ م٢ .

- **قسم السلاملك (القسم الترفيهي):**

١. قاعات استقبال وضيافة ٤٠ م٢ — ٣٠ م٢ — ٥٥ م٢ .

٢. مطاعم متخصصة ١٥٠ م٢ — ١٤٥ م٢ .

٣. قهوة شعبية ٧٧ م٢ .

٤. كافتيريا ٨٠ م٢ .

٥. كافتيريا إنترنت ٨٥ م٢ .

٦. فراغات تخديم ١١٠ م٢ .

٧. قاعات عرض تجاري ١٤٥ م٢ — ٧٧ م٢ - ٤٠ م٢ — ٨٠ م٢ .

٨. خدمات عامة

٩. بهو الدخول والمحلات التجارية ٣٦٥ م٢ .

- مساحة الفناء الصيفي ٣٢٥ م٢.
- مساحة الفناء الشتوي ١٣٥ م٢ .
- مساحة الكتلة المبنية في الطابق الأرضي ٩٥٠ م٢ .
- الأروقة والممرات ١٨٥ م٢ .

المستودعات والتقنيات ٥٥٠ م٢ .

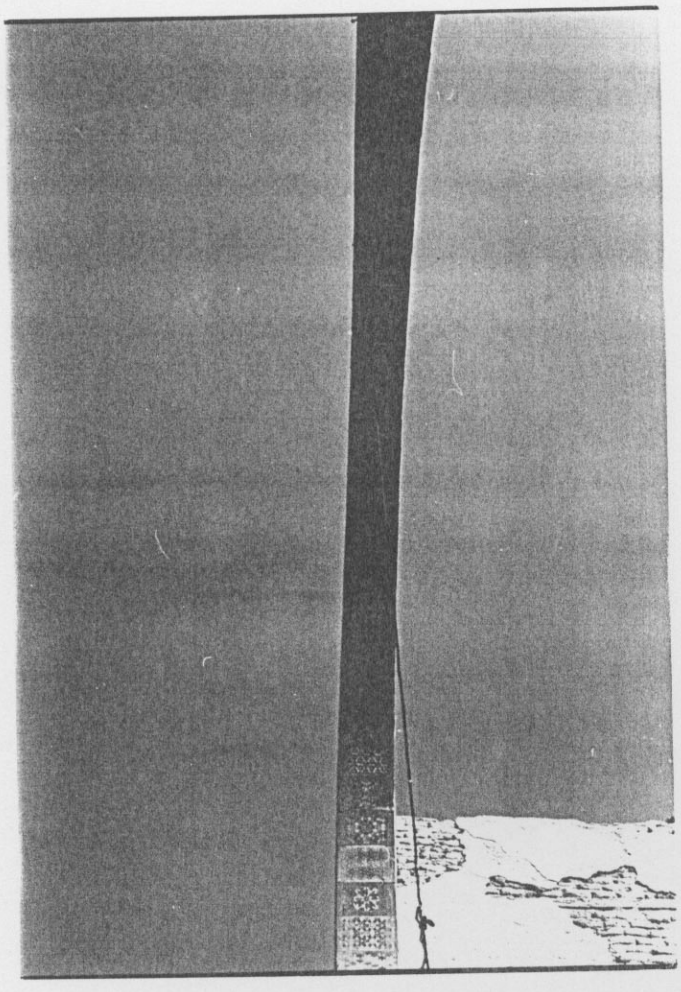

صورة توضح قوس الإيوان
في قسم الحرملك والذي اقتبس
منه القوس الحرفي الإيوان الحويش
(مصدر)

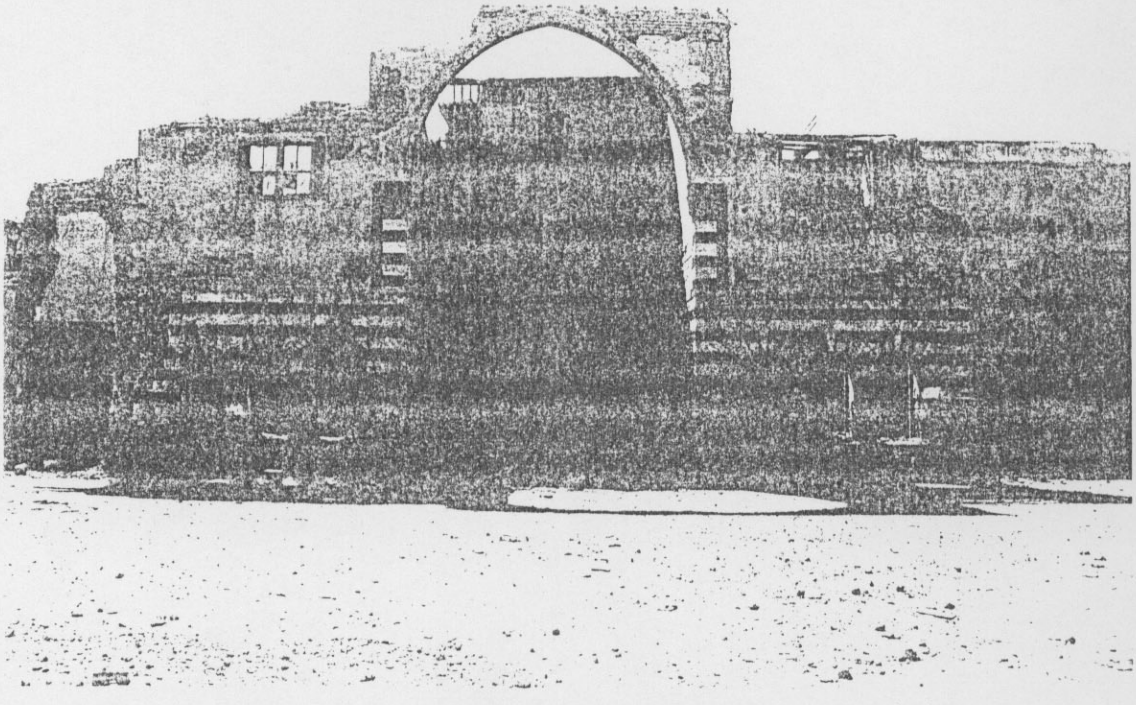

الوضع السابق (بداية التسعينات) للإيوان
في قسم السلاملك

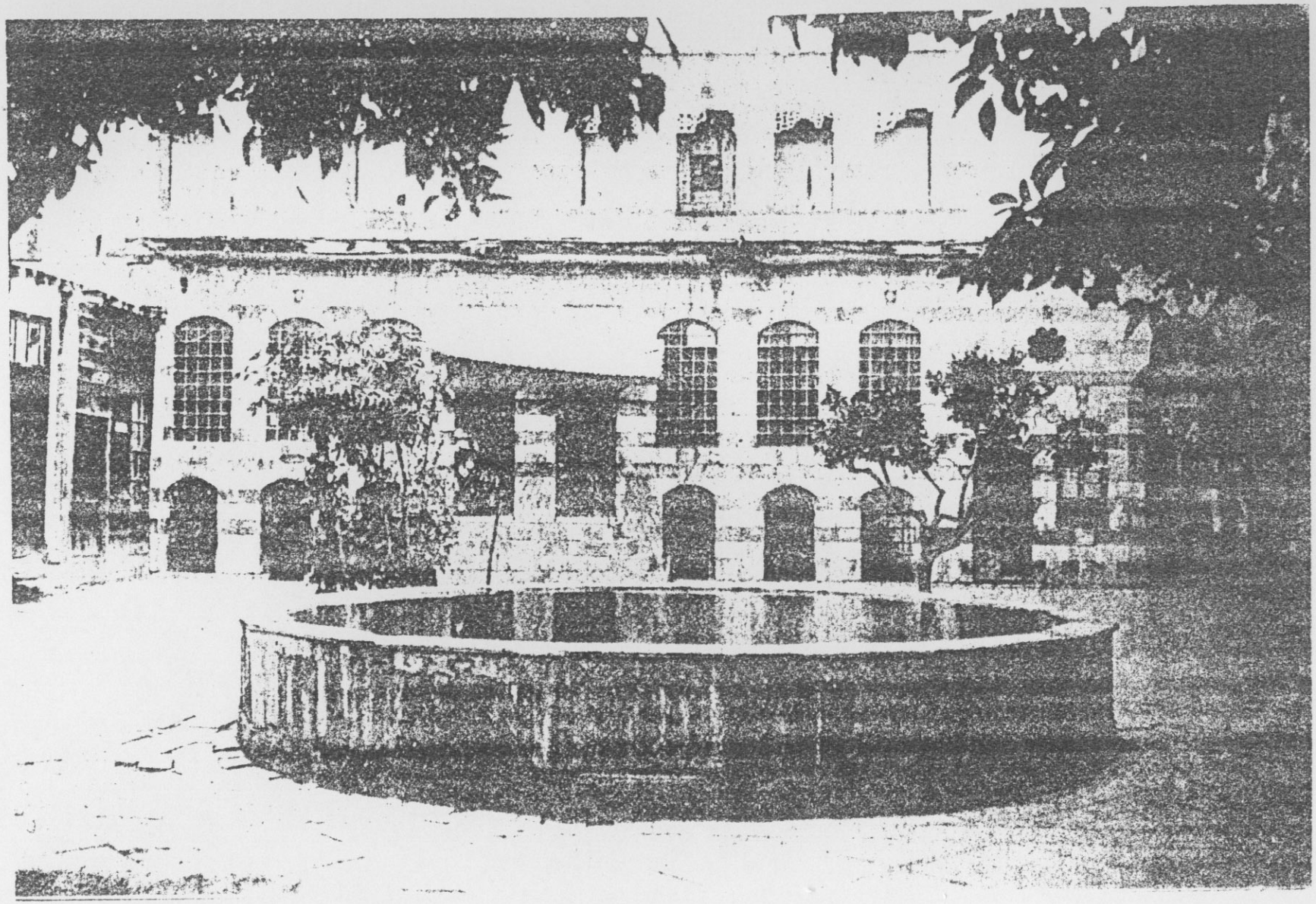

صورة للكلية العلمية الوطنية التقطت عام ١٩٣٥ م

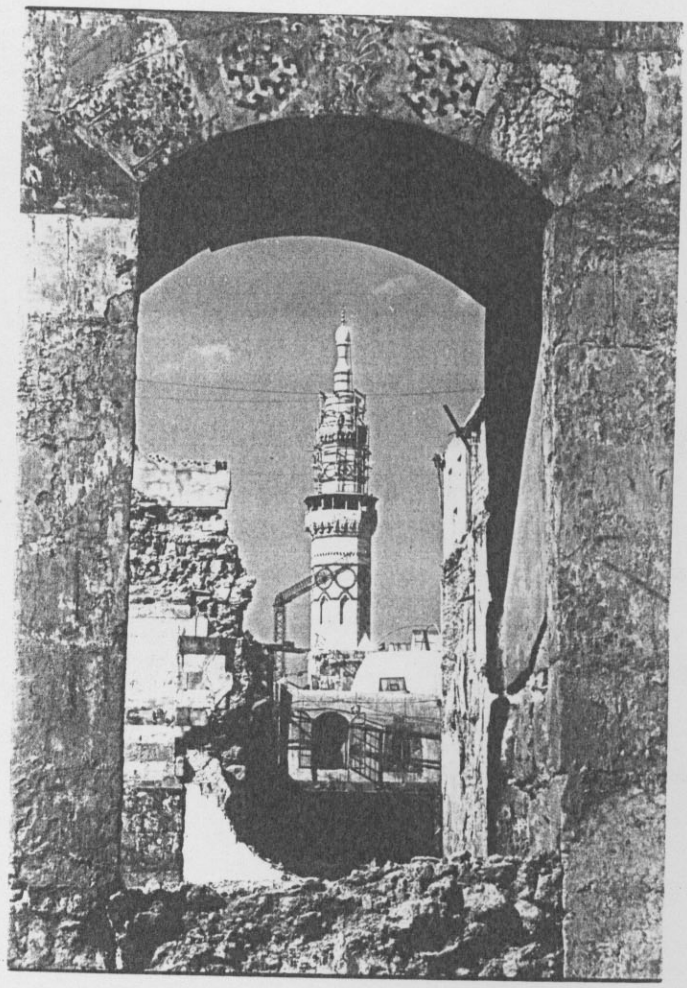

تشاهد مئذنة قايتباي من داخل القاعة
الموجودة بجوار الإيوان

تشاهد قبة المدرسة النورية الكبرى
من داخل الأرصة

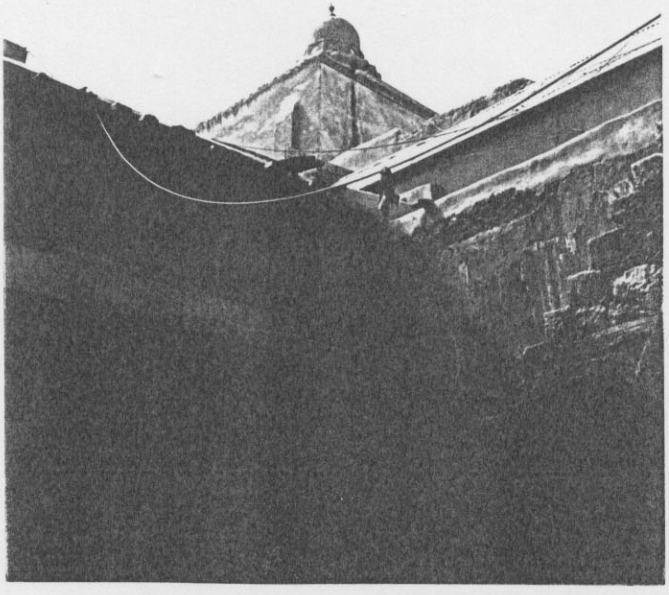

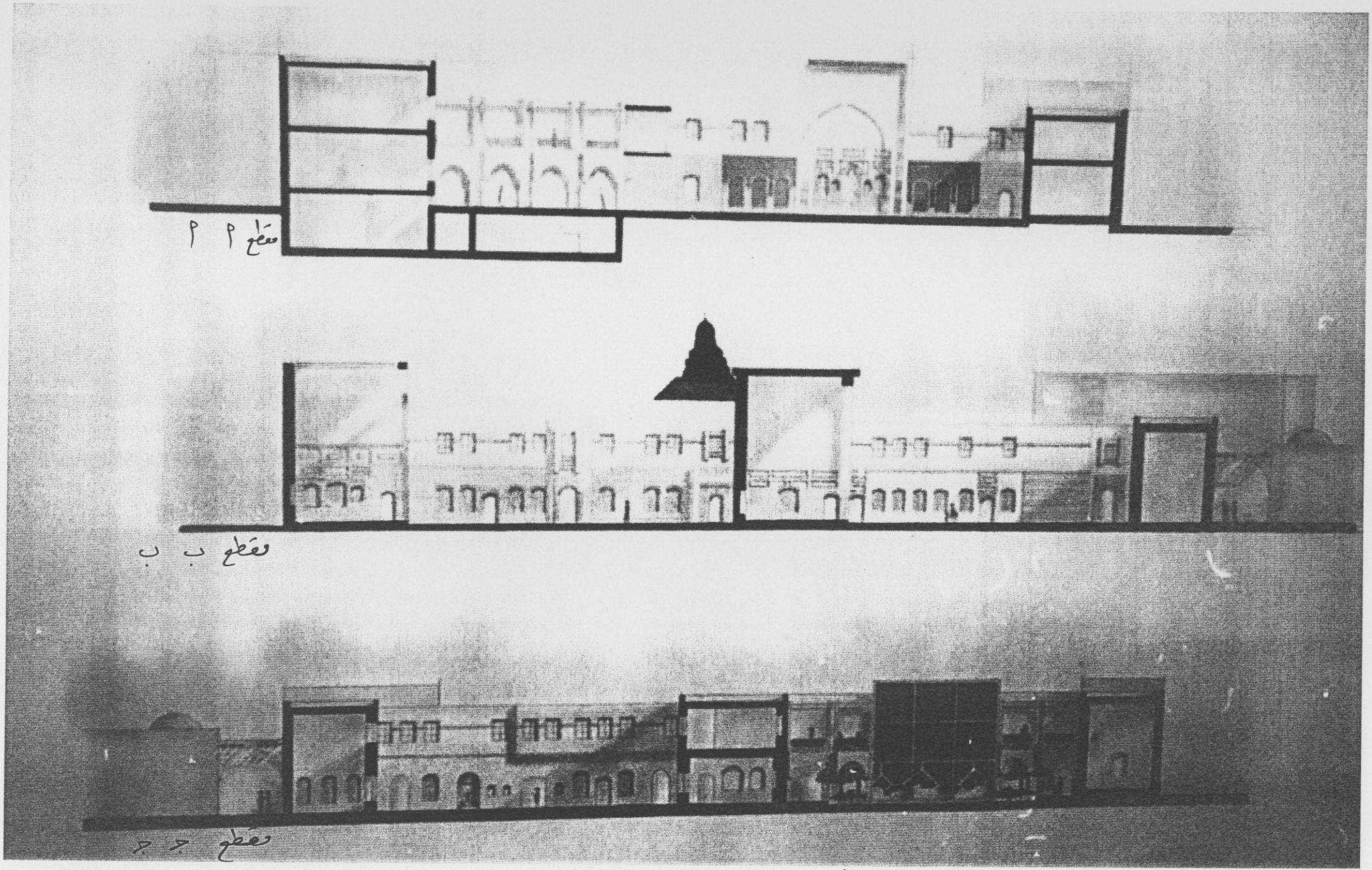

مقاطع الوضع المقترح

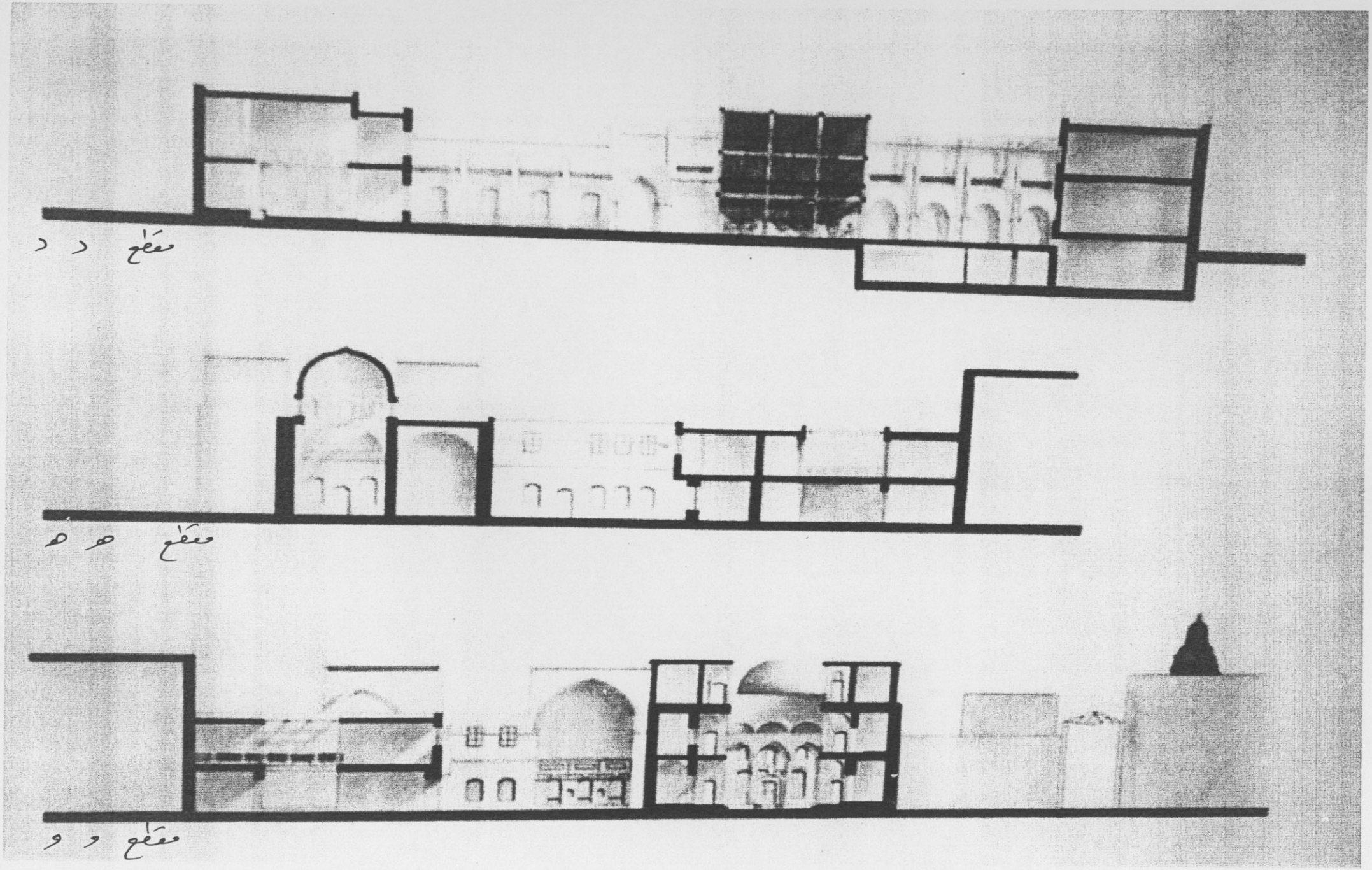

مقاطع الوضع المقترح

الواجهة القديمة المعاد بناؤها

تفصيلة سقف الإيوان

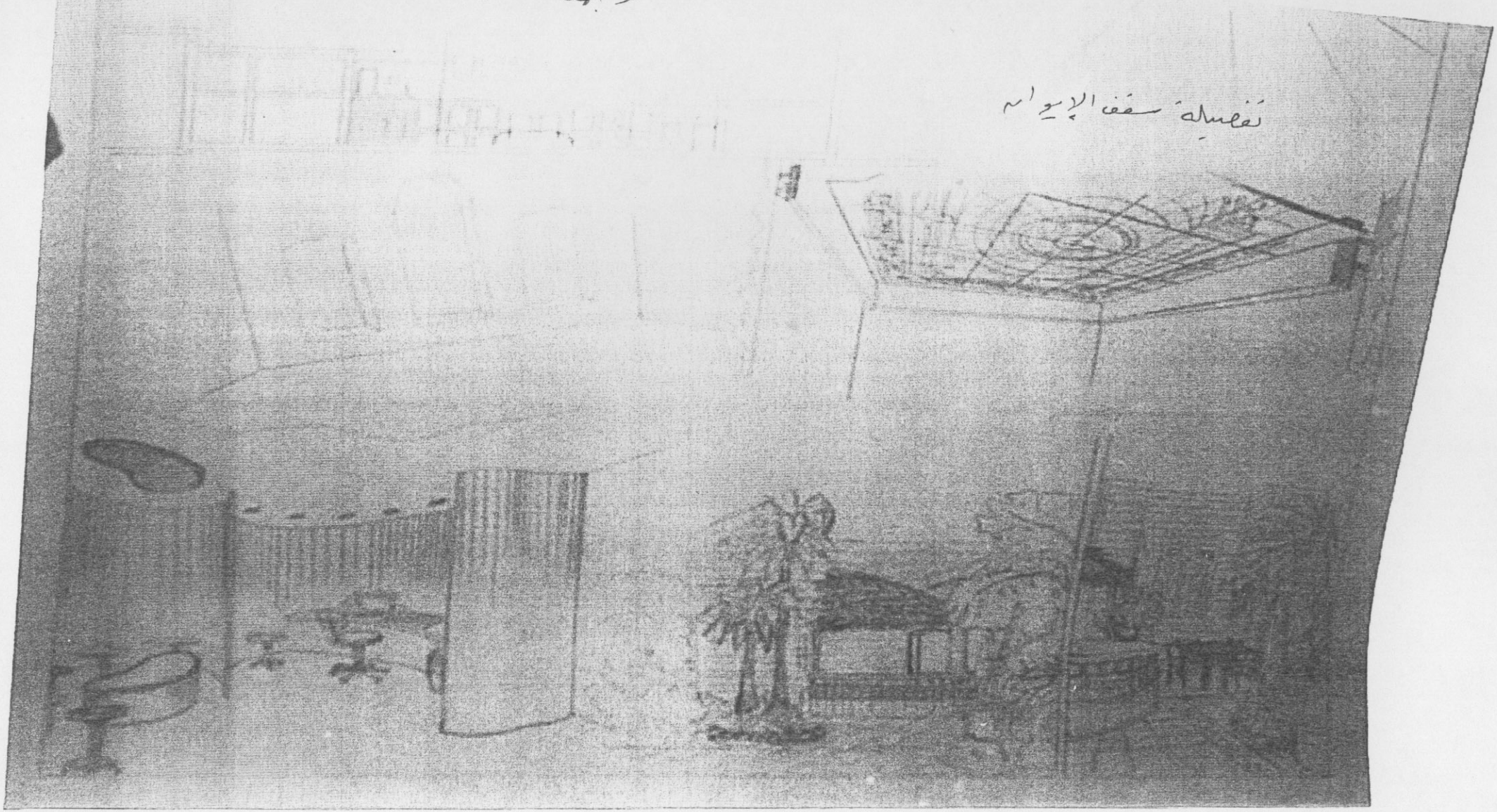

بعض المناظير الداخلية الموضحة الفكرة

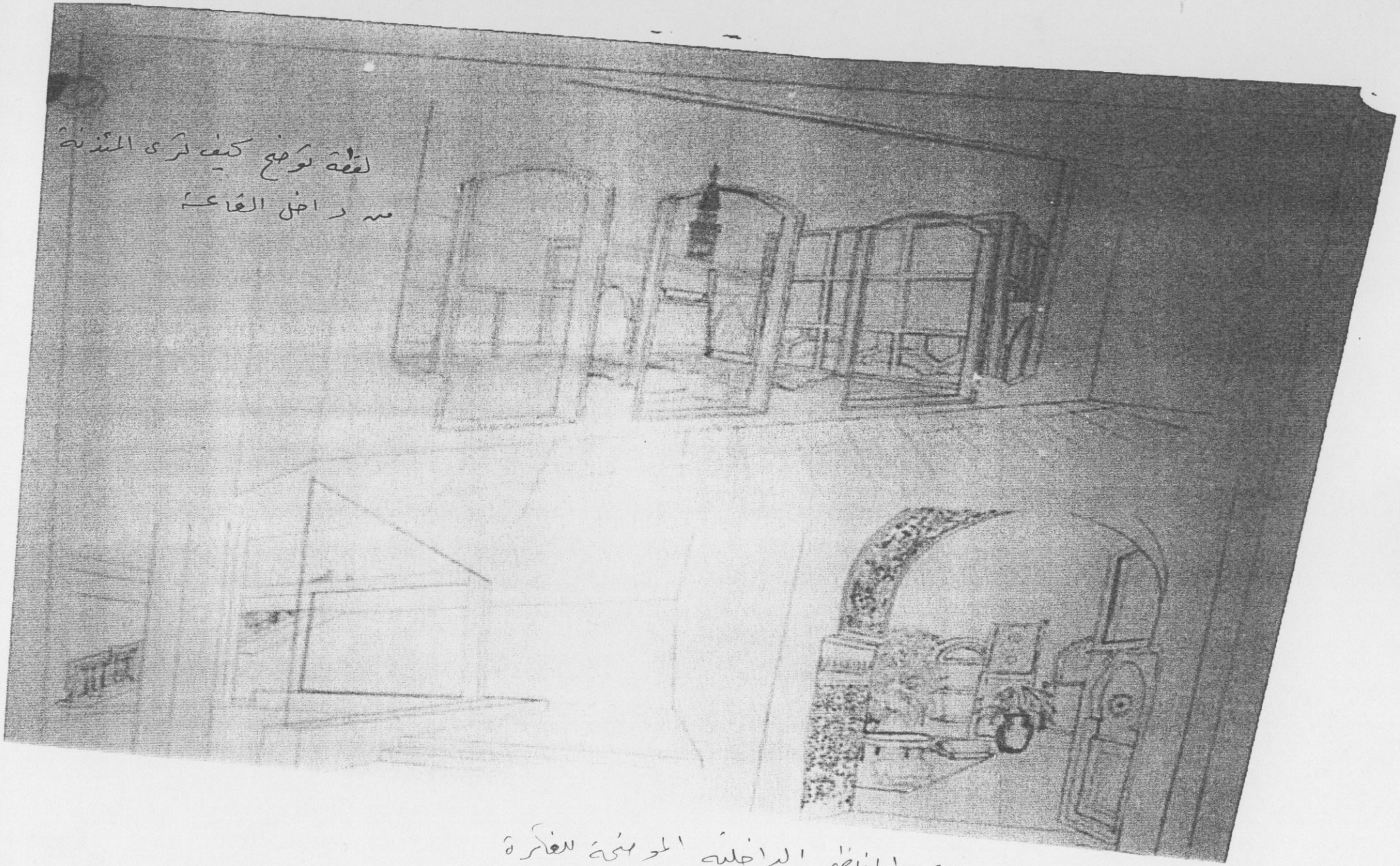

بعض المناظر الداخلية الموحية للفكرة

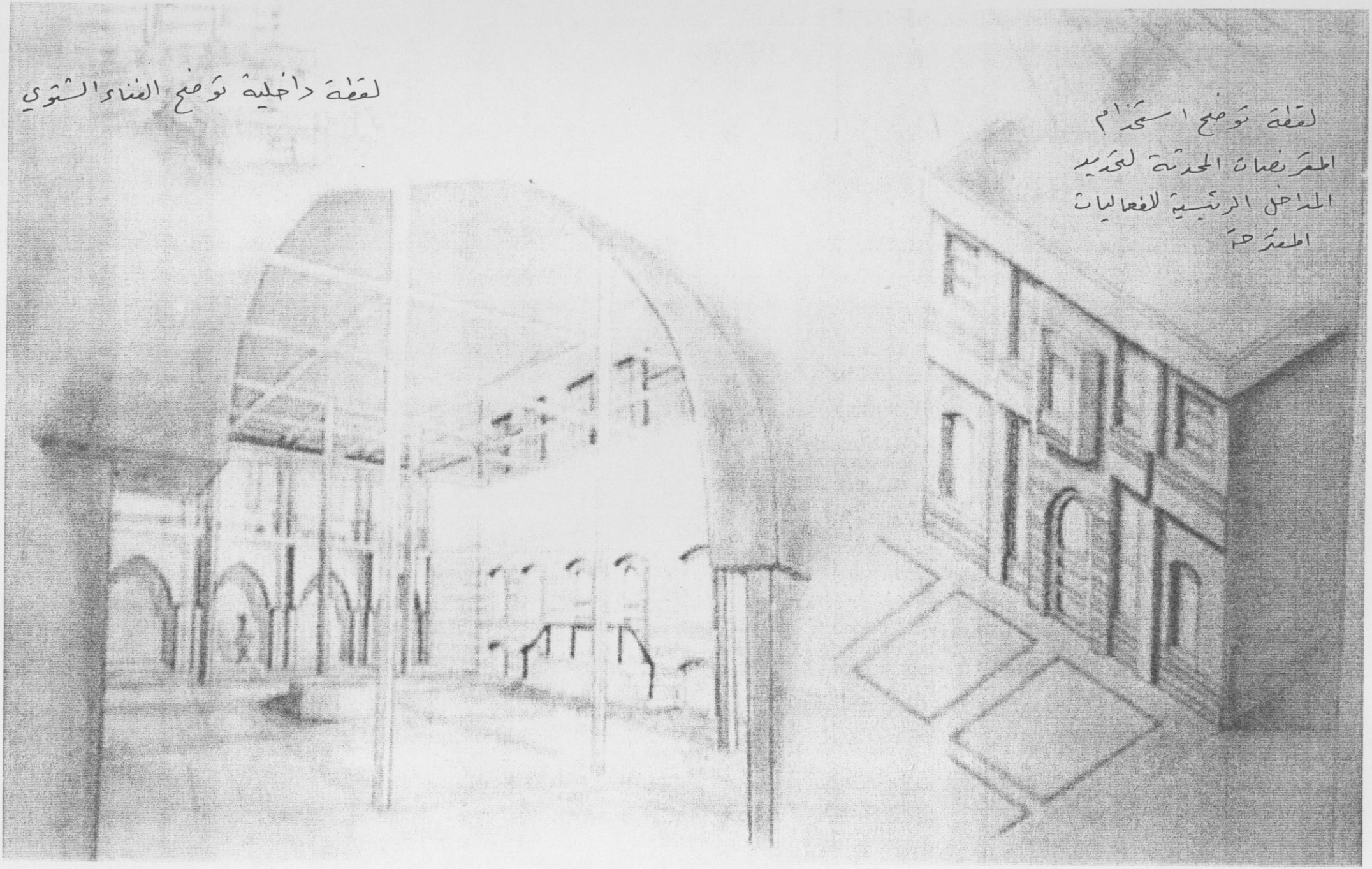

بعض المناظير الداخلية الموضحة للفكرة

بعض المناظير الداخلية الموضحة للفكرة

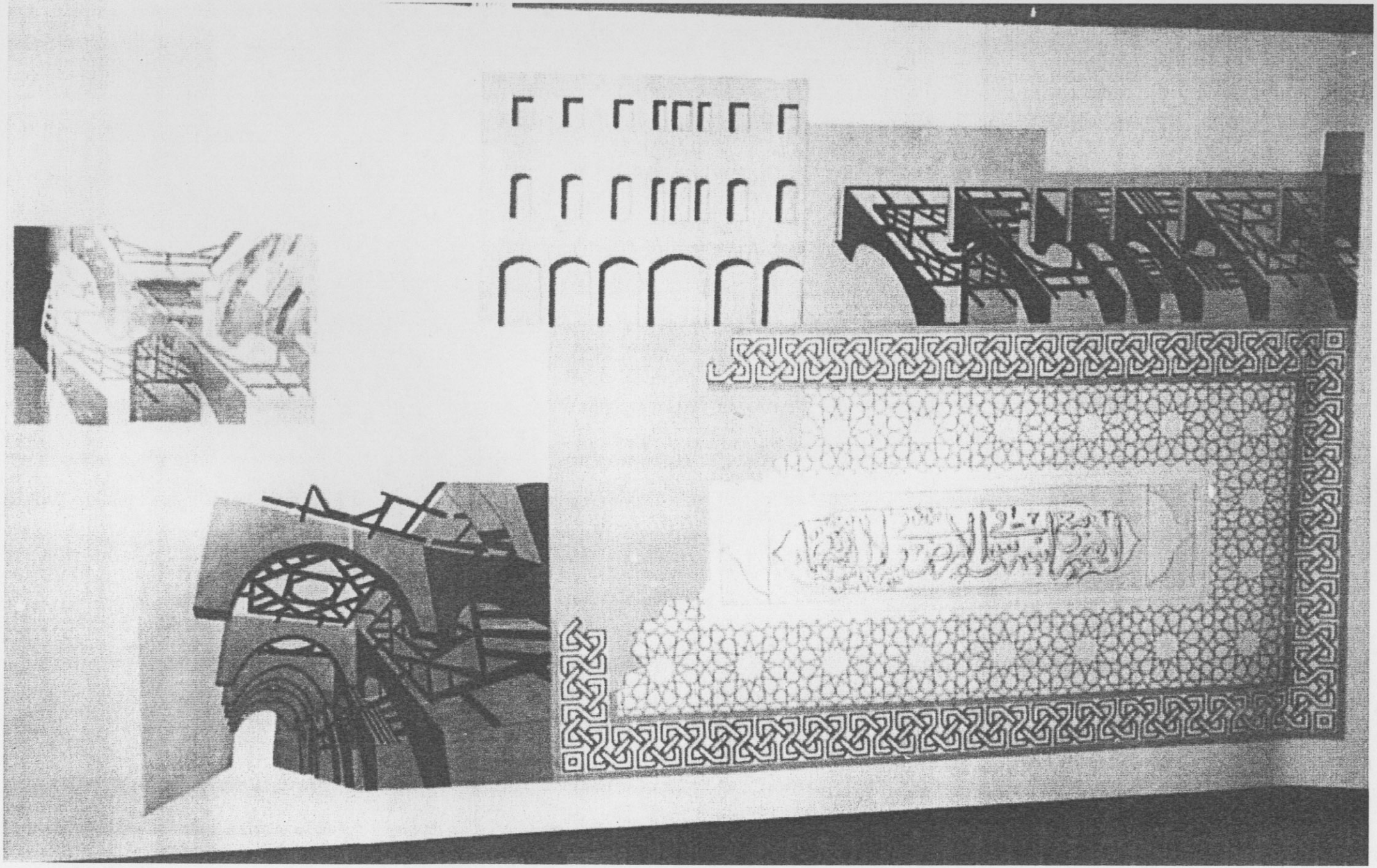

الواجهة الرئيسية (دهش مصرح)

التحليل الفلسفي:

الأبواب والأقواس والزخارف الحجرية والخشبية وغيرها، هذه العناصر الزخرفية التي تحقق جمال العالم الداخلي في المسكن، إنها صورة عن سعي المؤمن لتحقيق روعة العالم الداخلي في أعماق نفسه، فالخطوط الأفقية المحيطة بالصحن هي رمز لحلقات الوجود المادي المحيط بالكون أو بالملأ الأعلى، وتتصل الأرض وجميع حلقات الوجود المادي بالسماء عن طريق المركز المتمثل ببركة الماء التي تتدفق من وسطها نافورة مستمرة الانبثاق.

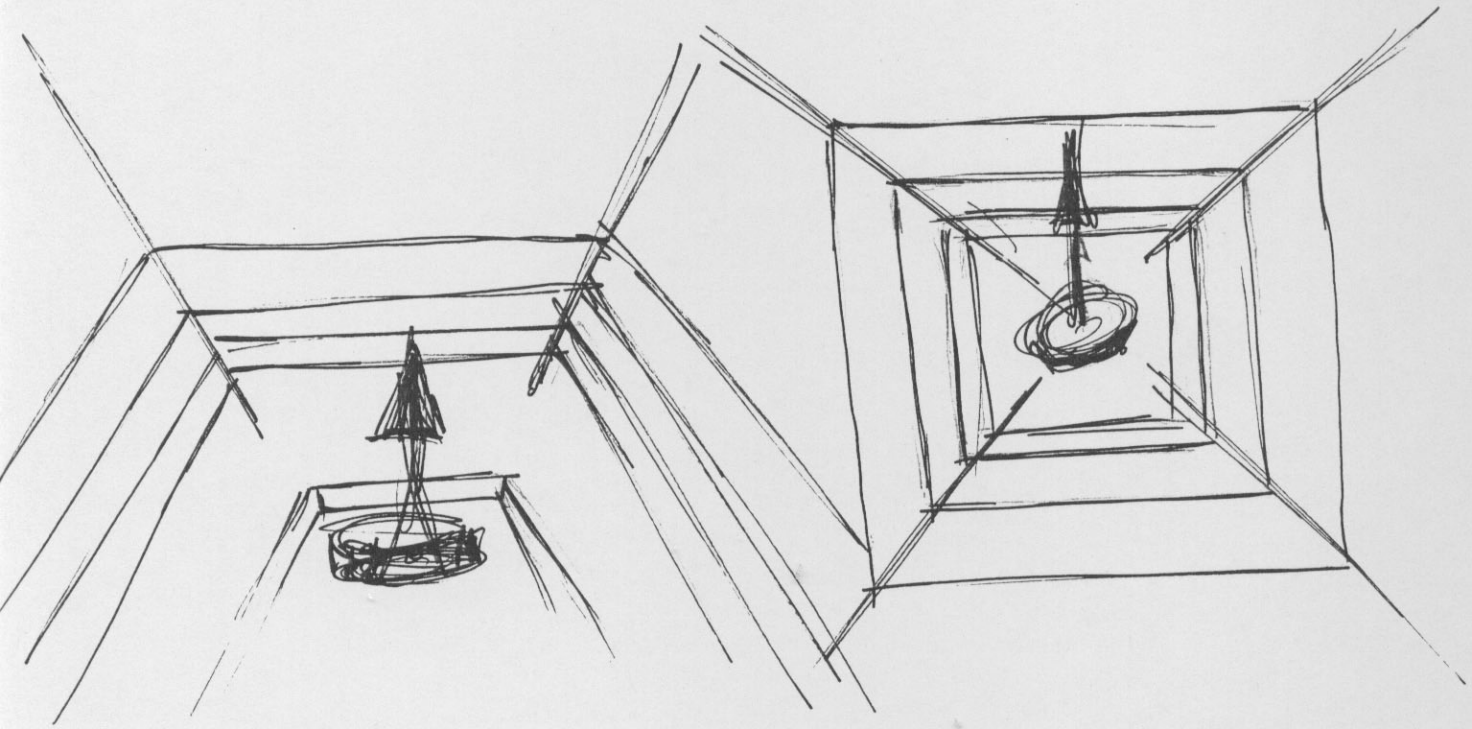

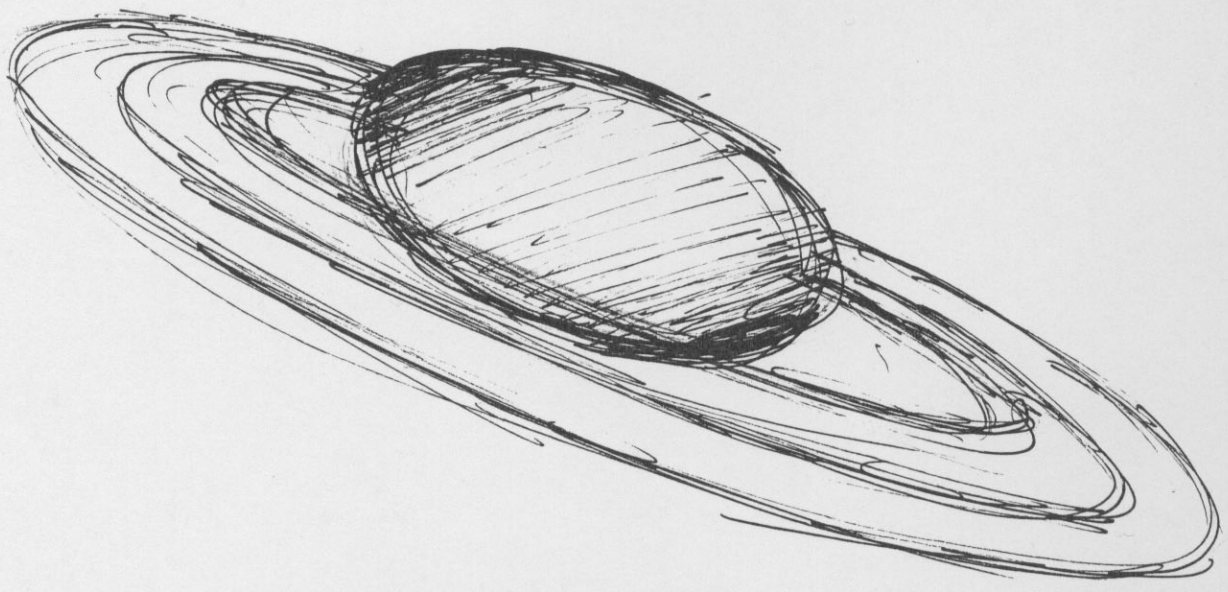

وهذه الأشجار المثمرة والرياحين، هي الجنة التي تصورها المؤمن دائماً كنقيض للصحراء القاحلة، أما الأقواس، فهي صيغة مصغرة لاتصال المكان بالسماء، فهذا القوس يبتدئ من الأسفل، ثم يعود إلى الأرض وقد رسم شكل الكون الأصغر، وفي حنايا هذه الأقواس أو العقود أو القباب يعيش المؤمن في مسكنه المدني تحت رحمة أجنحة الله الحادبة.

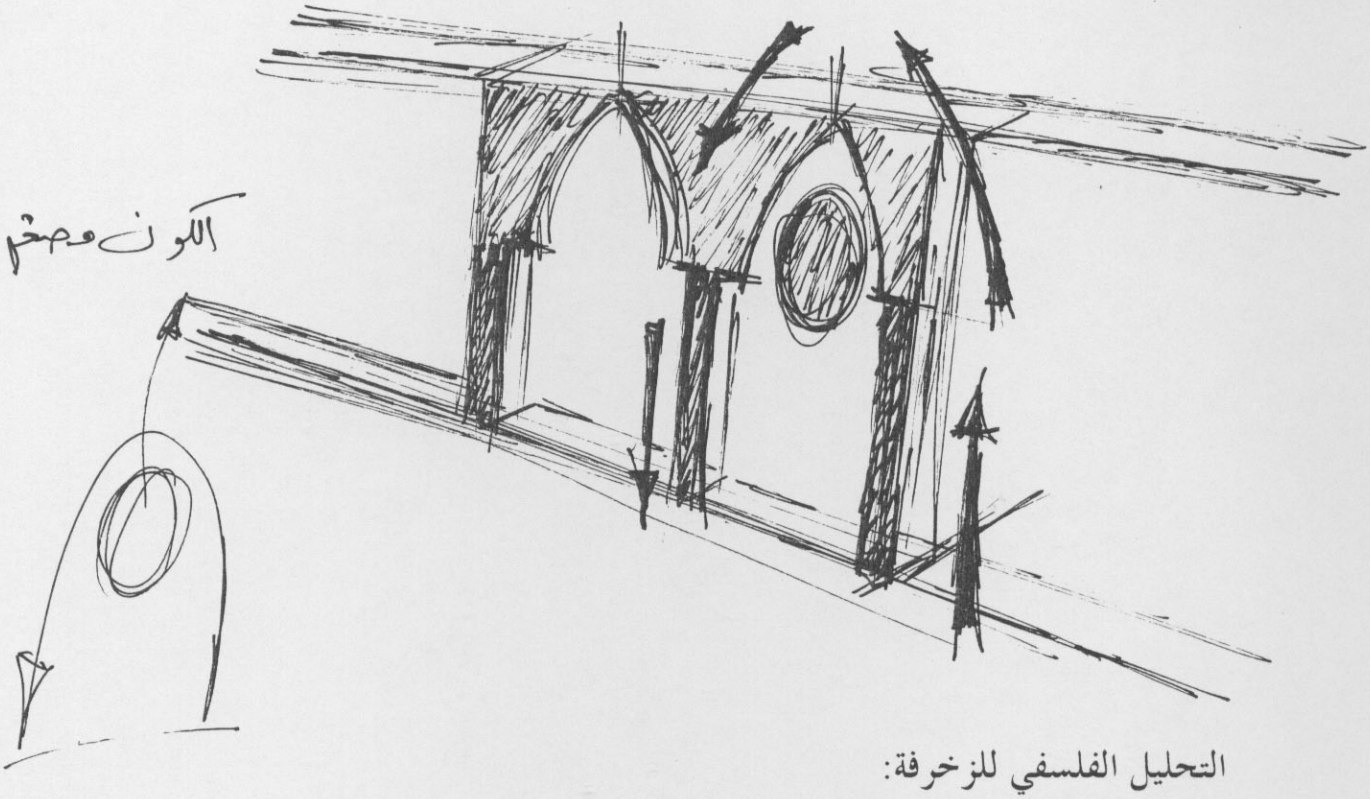

التحليل الفلسفي للزخرفة:

الزخرفة النباتية المحورة بعيدة عن أصولها الواقعية ولكنها بقيت ترمز إلى عناصر الطبيعة، وهي بحركتها المكرورة الرتيبة تحاكي (الذكر) فكأنما المؤمن هنا يتواجد مع الله في ذكر مستمر لا يكف عنه ولا يتعب منه.

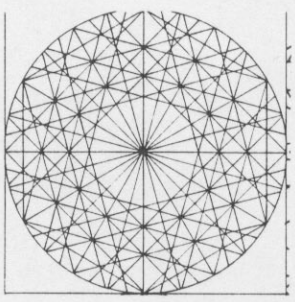

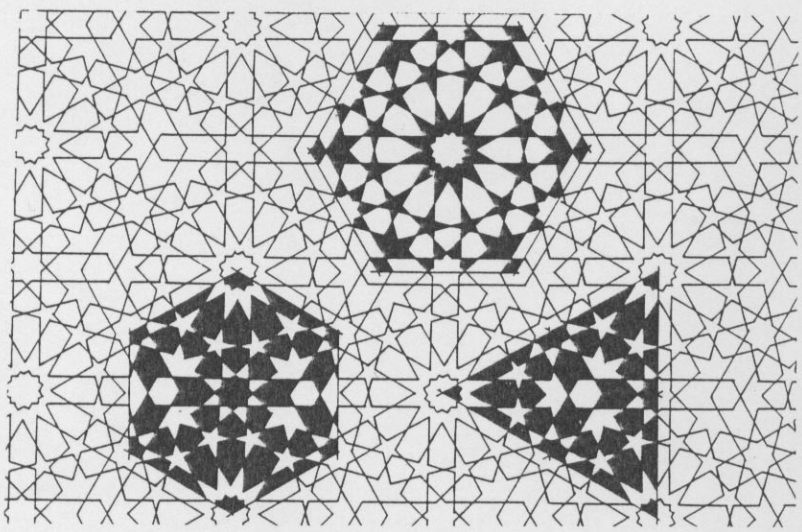

وحين مشاهدة الخطوط الزخرفية المتشابكة كلها تتجه نحو مركز واحد (وإن لم تتجه إليه بالمعنى الهندسي) إلا أنها تدور حوله بشكل هندسي منتظم وكأنها تشير دائماً إلى ذلك المركز دون أن تصل إليه.. كم يعود الإدراك إلى الإله الواحد الذي يصدر عنه كل شيء وإليه يعود كل شيء والكل متماسك مترابط بقوة واتحاد في هذه الحياة المتشابكة. وفي نهاية رسم الزخرفة يمحى المركز حتى لا يبقى له أثر مادي ملموس ولكن الخطوط تدور حوله وتؤكد على وجوده، إسقاط لفكرة المتصوفين عن الإله الموجود والغير موجود، الموجود بكل إثارة ولكنه غير موجود مادياً وحسياً. فإن تشابك تلك الخطوط بقوة وأناقة قد يكون تمثيلاً لتراص والتلاحم القوي بين الأفراد.

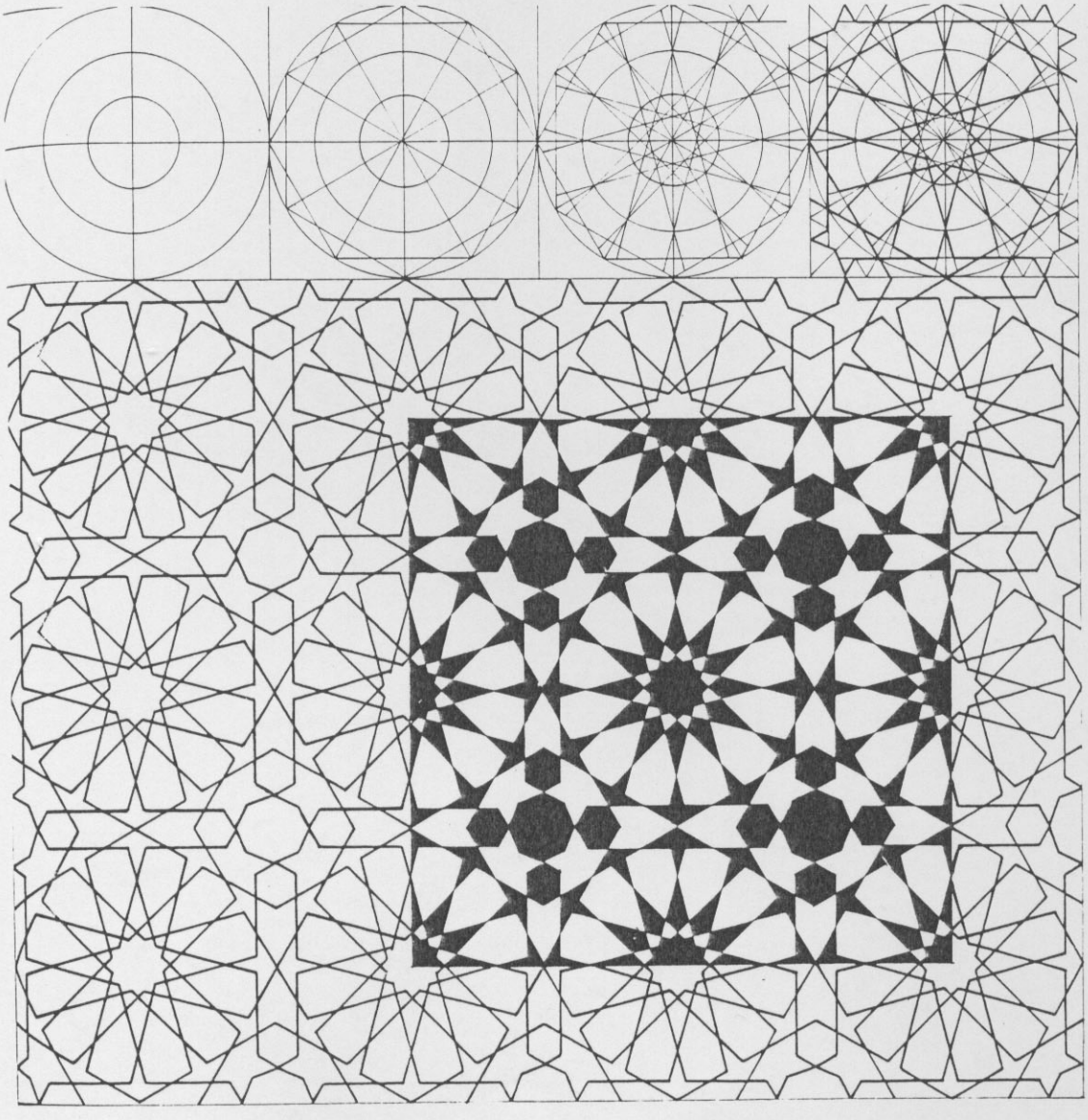

يمكن أن تظهر بأكثر من شكل، رغم أن شكلها الأصلي واحد لم يتغير وفي ذلك إسقاط هندسي لفكرة فلسفية لدى المتصوفين وهي "تعدد الأشكال ووحدانية الجوهر، والمقصود بها إن لوجود الله سبحانه وتعالى عدة أشكال لكن الجوهر والحقيقة واحدة".

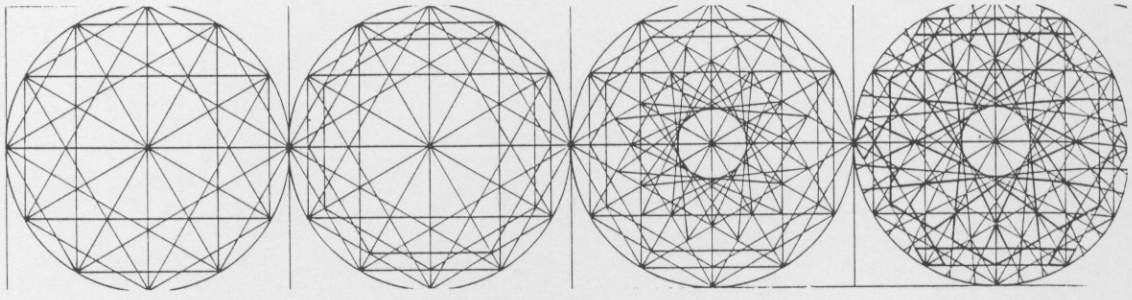

كما أن الكثير من الزخارف الإسلامية يمتد الشريط فيها بشكل لا بداية له ولا نهاية وهو تعبير دقيق عن الإيمان بالأبدية والأزلية للكون والخالق.

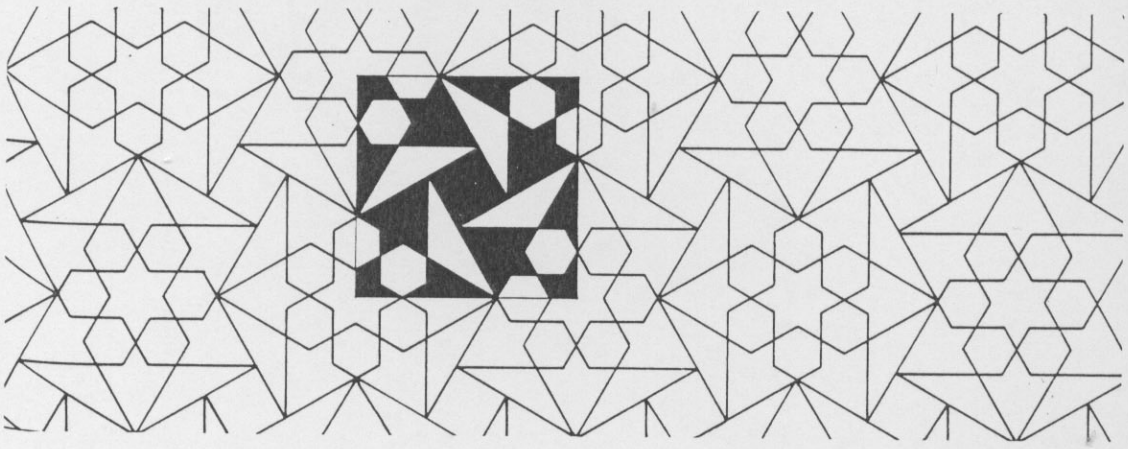

مما سبق يمكن القول أن :

١ ــ المستوى الفني كان يرفعه عمق الفكر وقوة الدفق العاطفي والإيمان.

٢ ــ الإنسان المناخ، البيئة، والجغرافيا أحياناً، كل ذلك لعب دوراً في تنوع الزخارف، ثم يأتي الفكر والفلسفة والروح لتوحيد تلك الزخارف المتنوعة

المعمار والزخرفة:

يبدو السطح المعماري آخر الأمر وكأنه ذو صورتين متطابقتين: الأولى معمارية ذات خطوط واضحة وممتدة إلى آخر ما تراه العين تظهر فيه بصراحة الفواصل المشتركة بين الأوجه، ما الثانية فهي صورة الزخارف ذات الخطوط الدقيقة والغزيرة، وهكذا بتطابق الصورتين تتراءى البساطة والعمومية في التصميم مع الخصوصية واللمسة الفنية الدقيقة، مما يؤكد أن الزخارف ليست غايتها تشويه بساطة التصميم أو كسر خطوطه الرئيسية إنما على العكس هي تؤكد تلك الخطوط وتظهر معالمها وذلك يزيد من عظمى المبنى وجمالية العمارة.

١ ــ تساعد الزخرفة في العمار على توجيه حركة الناس في توجيه الأنظار والاهتمام والفكر إلى معالم معمارية محدودة أرادها المصمم أصلاً.

٢ ــ لا يمكن تجاهل دور الزخرفة الإنشائي، حيث تقوم الزخرفة بتعشيق القطع المؤلفة للنجفة بشكل تصبح فيه أكثر ديمومة، حيث تمنعها من الانزلاق وتجعلها مقاومة للعوامل الجوية مثل الرياح.

٣ ــ إن تلك الوحدة المتكررة في الزخرفة الإسلامية يمكن تشبيهها بالإيقاع في الموسيقى أو القافية في الشعر العربي.

المرجع : فن الزخرفة الاسلامية

- لؤي داغل.

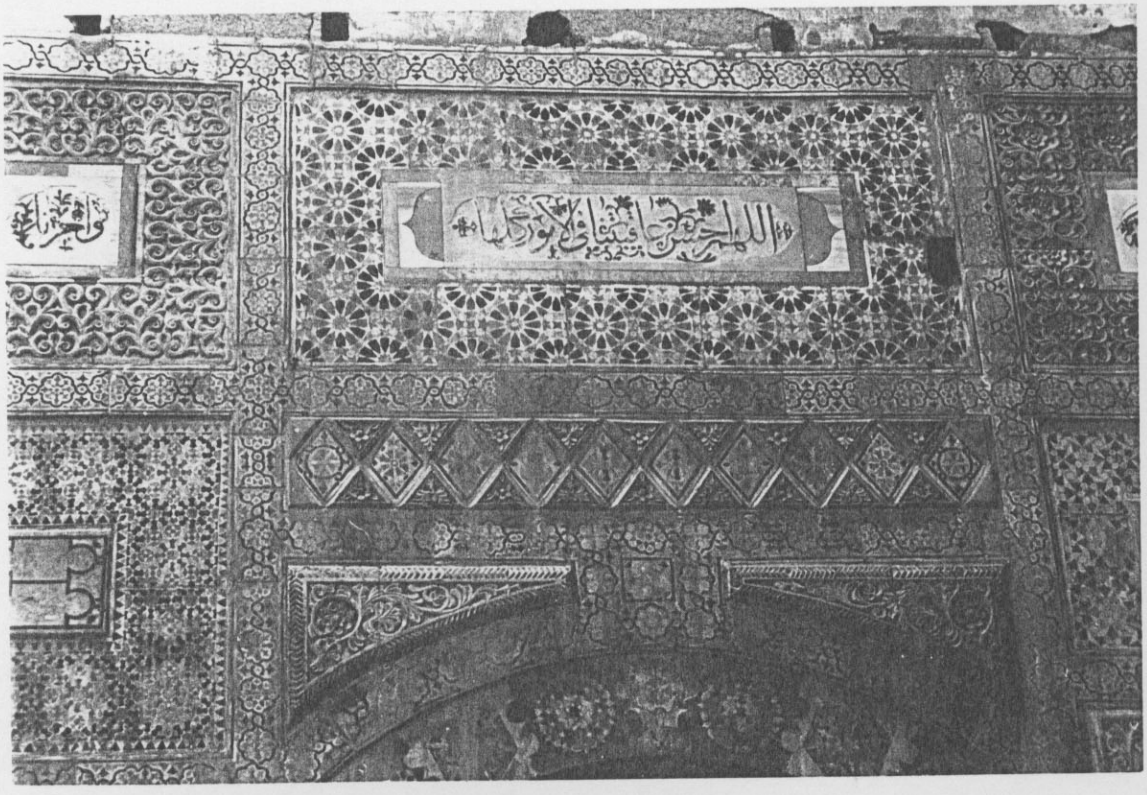

احدى اللوحات الجدارية الموجودة في قسم الحريملك .
"تقابية" .

تفصيلة للزخارف الموجودة فوق القوس .